الإعجاز
في استحالة ترجمة القرآن
حرفياً

إعداد

أ.م.د عبدالقادر عبدالحميد عبداللطيف القيسي

جامعة بغداد – كلية العلوم الإسلامية

ملخص البحث

البحث درس موضوع الإعجاز في استحالة ترجمة النص القرآني ترجمة حرفية.

إذ بين أنواع الترجمة وحكمها، والذي أظهر حرمته وأكد على أن القرآن يفقد جوانب متعددة منها: النحو واللغة وتركيبة النص والبيان والدلالة والتأثير والصوت ورسم المصحف والجانب النفسي، وهذا يفقد النص قدسيته وإعجازه بترجمته حرفياً.

ومن أهم النتائج التي خرج بها البحث:

أن القرآن لا يمكن ترجمته ترجمة حرفية كونه مليئاً بالأسرار الجلية والخفية التي يعجز أمامها البشر مهما كان مستواهم العلمي، زيادة على هذا فإن الترجمة تكون عاملاً من العوامل التي تفضي إلى التلاعب بالنص وتحريفه والإلحاد فيه، ويفتح باباً لأهل الزيغ والأهواء والكفر للطعن فيه، وعليه لابد أن يبقى القرآن محفوظاً من التلاعب لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ (١) وما تعهد به الله فلن تصل إليه يد العابثين.

Abstract

The paper has studied the miracle of being unable to translate the holy Quran literary.

This paper has explained the various types of translation which explained the wholeness of Quran from various ways such as Exegesis and the language, articles, explanations, influence, phonetics, handscript of the holy Quran and the psychiatric which loses the wholeness of the Surat.

Conclusions:

That the holy Quran can`t be translated literary because of the secrets that are there which nobody can be able to translate, it give a chance to manipulate the holy Quran which also gives a chance to unbelievers to fabricate it; therefore the holy Quran will remain without manipulate from those who want to play on it.

---

(١) سورة الحجر: ٩.

المطلع القرآني :

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾	سورة يوسف: ٢
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا ﴾	سورة طه: ١١٣
﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا ﴾	سورة الزخرف: ٣
﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾	سورة فصلت: ٣
﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ ﴾	سورة الزمر: ٢٨
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا ﴾	سورة الشورى: ٧
﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴾	سورة فصلت: ٤٤

قالت بنت الشاطئ :

(من إعجاز القرآن الكريم أن يظل مطروحاً على الأجيال تتوارد عليه جيلاً بعد جيل، ثم يبقى أبداً رحب المدى، سخي المورد، كلما حسب جيلاً أنه بلغ منه الغاية، امتد الأفق بعيداً وراء كل مطمح، عاليا يفوت طاقة الدارسين). الإعجاز البياني :١٢

مفتاح الرموز

فيما يأتي توضيح الرموز التي تم استخدامها في البحث :

تح: تحقيق

ع: العدد

س: السنة

هـ: التقويم الهجري

م: التقويم الميلادي

مج: مجلد

د.ن: دون ناشر

د.م: دون مكان للنشر

د.ط: دون طبعة

د.ت: دون تاريخ طبعه

ت: تأريخ الوفاة

المقدمة

الحمد لله الذي انزل القرآن بلسان عربي مبين، وجعل استحالة ترجمته عصية على العالمين، وانزله على قلب نبيه الصادق الأمين، وعلى اله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد :

فقد فرضت قضية الإعجاز القرآني نفسها على السلف والخلف من العلماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم، وتعددت أقوالهم في وجوه هذا الإعجاز، فمنهم من يرى إعجازه بالغيب، ومنهم من يرى في نظامه التشريعي، أو الاجتماعي، أو الجنائي، أو الاقتصادي، أو الفلكي، أو الطبي، أو العلمي، وغير ذلك من العلوم التي لا تعد ولا تحصى.

ومن ذلك الإعجاز في استحالة ترجمة القرآن ترجمة حرفية، والتي ستبقى الضالة المنشودة، كما أنها ستبقى الغاية التي لن تدرك، لأن ترجمة النص القرآني ليست بالأمر الهين.

وتحتل ترجمة القرآن مساحة ليست بالقليلة من الاهتمام في الدراسات القرآنية، ومع تسليمي المطلق بأهمية ترجمة القرآن إلى مختلف اللغات، ولكن يبقى السؤال

المطروح، عن مدى إمكان ذلك، لا من حيث الإمكان الفعلي، ولكن من حيث إمكان ترجمة القرآن بكل ما تشتمل عليه كلمة (ترجمة) من التعبير الشامل على مراد الله تعالى.

وبهذا تعد الترجمة ضرورة دينية، تدعو إليها الحاجة الماسة لكي تبلغ دعوة الله إلى الناس أجمعين، ولسنا بحاجة في هذا المجال إلى بيان ما تسهم فيه ترجمة القرآن إلى التعريف بأحكام القرآن وتوجيهاته إلى المسلمين الذين لا يتكلمون اللغة العربية، وإمكانية ترجمة ذلك إليهم، ولكن الذي يهمنا هل تجوز ترجمة النصوص القرآنية ترجمة حرفية ويبقى محتفظاً بإعجازه.

وترجمة القرآن ترجمة حرفية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى من الموضوعات التي يجدر بنا أن ندرسها بعناية، وان نغوص في الأسباب التي تحول بينها وبين ترجمتها.

فقد تعددت الأسباب وتوسعت مداركها، ونحن بحاجة إلى دراسة تسهم في البحث عن تلك الأسباب والغوص في أثنائها والتعرف عليها عن قرب، ومن هذا المنطلق فإنني أظن أن هذا الموضوع بحاجة إلى أن يلقى عناية خاصة من المهتمين بالدارسات القرآنية، للدخول في أغوار أسرار الإعجاز ومناقشة الدواعي التي امتازت بالإبهام – نوعاً ما – في الوقوف خلف استحالة ترجمة القرآن ترجمة حرفية.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى ما يأتي :

١- بيان أنواع الترجمة.
٢- بيان حكم ترجمة القرآن ترجمة حرفية.
٣- الوقوف على الخصائص والسمات التي يفقدها القرآن عند الترجمة الحرفية.

سبب اختيار الموضوع وأهميته :

الرغبة الشديدة لدراسة موضوع يهتم بالإعجاز القرآني والذي تعددت صوره، وبحث جزئية أعتقد أنها لم تبحث حسب علمي، وأنها بحاجة إلى الغوص في أغوارها، والكشف عن أسرارها، وضرورة البحث عن العقبات الأساسية التي تقف وراء عدم إمكانية ترجمة القرآن ترجمة حرفية.

صعوبات البحث :

إن من أهم الصعوبات التي واجهت الباحث هو قلة المصادر التي بحثت في هذا المضمار، وصعوبة الغوص فيها، كون الأسباب التي وقفت أمام استحالة ترجمة القرآن كثيرة ومتشعبة وتحتاج إلى دراسة أوسع وأشمل.

منهجي في البحث :

اعتمدت على المنهج الاستقرائي والتحليلي في جمع المعلومات وتحصيلها من مضانها، وعرض المادة ونقدها، للوصول إلى الأسباب التي حالت دون ترجمة القرآن حرفياً، مستشهدا ببعض الأمثلة والتجارب والأقوال في عرض ما يفقده القرآن من خصائص وسمات في أثناء الترجمة.

خطة البحث :

تألف البحث من تسعة مباحث تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة، تناولت في المبحث الأول، مفاهيم البحث؛ وفيه ثلاثة مطالب : الأول – التعريف بمفردات العنوان، أما الثاني فهو لأنواع الترجمة، وتناولت في المطلب الثالث حكم ترجمة القرآن ترجمةً حرفية.

أما المبحث الثاني ففي بيان فقدان النص الحرفي.

والمبحث الثالث أشرت فيه إلى فقدان الجانب النحوي واللغوي.

وتناولت في المبحث الرابع : فقدان الجانب البياني.

أما المبحث الخامس فكان، لفقدان الجانب الدلالي.

وقد بينت في المبحث السادس، فقدان الجانب التأثيري.

أما المبحث السابع، فقد أسهم في بيان الجانب الصوتي.

وجاء المبحث الثامن، مبيناً فقدان رسم المصحف العثماني.

أما المبحث التاسع، فقد خصصته لفقدان الجانب النفسي.

والخاتمة التي ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

اللهم احمني من عثرة الرأي، ومزالق التأويل، وسطحية النظر، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

المبحث الأول: مفهوم الترجمة أنواعها وحكمها

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التعريف بمفردات العنوان

أولاً: الإعجاز.

ثانياً: الاستحالة.

ثالثاً: الترجمة.

رابعاً : القرآن.

خامساً : الحرف.

المطلب الثاني : أنواع الترجمة.

المطلب الثالث : حكم الترجمة الحرفية.

المطلب الأول: التعريف بمفردات العنوان

أولاً : تعريف الإعجاز:

قال ابن منظور: عجز عن الأمر يَعْجِزُ، وعَجِزَ عَجْزاً فيهما، ورجل عَجِزٌ وعَجُزٌ.(١)

ويذهب ابن فارس إلى أن : العين والجيم والزاي : أصلان صحيحان، يدل احدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء.

---

(١) ينظر : لسان العرب :٣٦٩/٥، مادة (عجز).

فيقال في الأول : عجز عن الشيء، يَعْجِزُ عَجْزاً، فهو عاجز. أي : ضعيف.

ويقال : أعجزني فلان، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه.

والأصل الثاني: العجز: مؤخر الشيء، والجمع: أعجاز، وأعجاز الأمور أواخرها.(١)

قال الراغب الأصفهاني:(والعجز أصله التأخر عن الشيء، وحصوله عند عجز الأمر، أي مؤخره. وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة.

وأعجزت فلاناً وعجّزته، وعاجزته : جعلته عاجزاً).(٢)

ولا يتعارض كلام الراغب الأصفهاني مع كلام ابن فارس، بل يتوافق معه، وكلاهما يقولان : أن العجز : هو التأخر عن الشيء فهو ضد القدرة والاستطاعة، ويطلق على كل قصور عن فعل الشيء.

ومن كليهما يتبين أن جذر الكلمة صيغ من مصدر ثلاثي ومصدر رباعي.

أما الأول : فعل ثلاثي: تقول : عَجَزَ، يَعْجز، عجزاً، فهو عاجز، بمعنى : ضعف عن فعل الشيء ، وقصر عن التنفيذ، وتأخر عن العمل المطلوب، ولم يقدر عليه.

والثاني : فعل رباعي : تقول : أعَجَزَ، يُعْجِزُ، إعجازاً، فهو معجز، بمعنى : سبق وفاز.

تقول : رجل أعجزه خصمه، بمعنى : فاز عليه وغلبه، بحيث لم يستطيع الخصم العاجز عن إدراكه واللحاق به.

ثانياً : تعريف الاستحالة :

يقال استحال يستحيل، استحالة، فهو مستحيل. (٣)

وقد ذكر أهل اللغة الفعل (استحال) بمعنى امتنع وصار محالاً. (٤)

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة :٢٢١/٢، مادة (عجز).

(٢) المفردات : ٥٤٧.

(٣) ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة : ٥٨٦/١.

(٤) ينظر : معجم الصواب اللغوي : ٨١٨/١.

وقال الراغب الأصفهاني : (استحال الشيء صار محالا فهو مستحيل).(١)

واستحال الكلام أي صار محالا. (٢)

وتأتي الاستحالة لمعنيين :

الأول : التحول والتغيير عن الطبع والوصف، يقال : استحال الكلام : عدل به عن وجهه، واستحالة النبتة شجرة. (٣)

الثاني : تعذر بلوغه، أي لا يمكن تحقيقه أو وجوده، فهو صعب فلا يمكن حدوثه، ويقال : بذل أقصى ما يقدر عليه فامتنع التحقيق. (٤)

وهذا المعنى هو الذي يعنى به هذا البحث.

ثالثاً) تعريف الترجمة :

يقال : ترجم، يترجم، ترجمة، فهو مترجم والمفعول مترجم. (٥)

وتطلق الترجمة في اللغة على معنيين :

الأول : على المفسر : يقال ترجم عنه، إذا فسر كلامه بلسان آخر. (٦)

الثاني: تطلق على الذي ينقل الكلام من لغة إلى أخرى. (٧) يقال ترجم فلان كلامه، إذا بينه وأوضحه، وترجم كلام غيره، إذا عبر عنه بلغة غير لغة المتكلم.(٨)

بناءً على ما تقدم فان الناظر في كتب اللغة تظهر له لفظة الترجمة مفردة بمعنى : التبيين والتوضيح والتفسير وذلك باللغة نفسها أو بلغة أخرى. فترجمة الكتاب هي :

---

(١) المفردات : ٢٦٧.

(٢) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:٣/ ١٦٣٧.

(٣) ينظر: التوقيف على مهمات التعريف : ٤٧٠، القاموس الفقهي : ١٠٥.

(٤) ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة: ٥٨٦/١.

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢٨٨/١.

(٦) ينظر: الصحاح للجوهري :١٩٢٨/٥.

(٧) ينظر : تاج العروس :٣٢٧/٣١.

(٨) ينظر : المصباح المنير : ٧٤/١.

(نقله من لغة إلى أخرى أو فسرّه بلغة أخرى).(١)

وترجمة القرآن هي : التعبير عن معناه بلغة أخرى.(٢)

وهذا ما ذهب إليه العلماء في تعريفهم الاصطلاحي ولكنهم قيدوا التعريف بأن تفي الترجمة بجميع معانيه ومقاصده فقالوا :(التعبير عن معنى الكلام في لغة بكلام أخر في لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده). (٣)

وهذا القيد أيضاً اشترطوه في ترجمة القرآن بقولهم : هي : (التعبير عن معاني ألفاظه العربية ومقاصدها بألفاظ غير عربية، مع الوفاء بجميع هذه المعاني والمقاصد). (٤)

رابعاً) تعريف القرآن :

يقال :قرأه، يقرَؤُه، ويقرُوُه، قَرْءاً وقراءةً وقرآناً، ومعنى القرآن معنى الجمع.(٥)

الجمع.(٥)

وذهب ابن فارس إلى أن : القاف والراء والهمزة، أصل يدل على جمع واجتماع. (٦)

والأصل في هذه الكلمة الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته.

وسمي القرآن، لأنه جمع ما فيه من الأحكام والقصص والأمر والنهي والوعد والوعيد وغير ذلك.(٧)

والقرآن في اصطلاح العلماء هو: (الكلام المعجز المنزل على النبي محمد ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته). (٨)

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة :٢٨٨/١.

(٢) ينظر: تفسير العثيمين :٣٥.

(٣) مناهل العرفان : ٤١٤.

(٤) ترجيحات الزركشي في علوم القرآن– عرض ودراسة :٣٠١/١.

(٥) ينظر : لسان العرب : ١٢٨/١

(٦) ينظر : مقاييس اللغة :٣٩٦/٢.

(٧) ينظر : المصدر نفسه :٣٩٦/٢،ولسان العرب :١٢٨/١.

(٨) مناهل العرفان :١٧، ومباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح :٢١.

وتعريف القرآن على هذا الوجه متفق عليه بين الأصوليين والفقهاء وعلماء اللغة. (١)

ومنهم من زاد في هذا التعريف فقال :

(هو كلام الله عز وجل الموحى به إلى النبي محمد ﷺ باللفظ العربي، المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر، المعجز بلفظه ومعناه). (٢)

خامساً) تعريف الحرف.

الحرف : في الأصل: الطرف والجانب، وهو من كل شيء شفيره وحده. (٣)

والحرف : احد حروف الهجاء، الثمانية والعشرون، التي تتكون منها الكلمة في اللغة، وتسمى في العربية حروف المعاني وهي حروف المعجم.(٤)

وهو أحد أقسام الكلمة الثلاثة – الاسم، الفعل، الحرف، وهو يدل على معنى في غيره ويربط بين أجزاء الكلام. (٥)

وسميت حروف التهجي لأنها تربط أطراف الكلمة.(٦)

المطلب الثاني: أنواع الترجمة

يلاحظ الناظر في بعض الكتب والدراسات حديثاً مطولا عن مفهوم الترجمة باعتبار أقسامها حيث يشتهر تقسيمها على قسمين :

القسم الأول : الترجمة الحرفية:

ويقصد بها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه، مع المحافظة على جميع المعاني من غير شرح، وعلى المترجم أن ينقل كل لفظة في القرآن إلى ما يماثلها في اللغة المترجم إليها مثلاً بمثل، وتسمى هذه الترجمة اللفظية أو المساوية. (١)

---

(١) مناهل العرفان :١٧، ومباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح :٢١.

(٢) تأملات قرآنية : ١٧.

(٣) ينظر : الكليات :٣٩٣.

(٤) ينظر : تاج العروس : ١٢٨/٢٣، ومعجم اللغة العربية المعاصرة :٤٧٦/١.

(٥) ينظر : ومعجم اللغة العربية المعاصرة :٤٧٦/١.

(٦) ينظر : الكليات : ٣٩٣.

قال الذهبي : (أما الترجمة الحرفية بالمثل: فمعناها أن يترجم نظم القرآن بلغة أخرى تحاكيه حذواً بحذو، بحيث تحل مفردات الترجمة محل مفرداته، وإسلوبها محل أسلوبه، حتى تشمل الترجمة ما تحمله نظم الأصل من المعاني المقيدة بكيفياتها).(٢)

القسم الثاني : الترجمة التفسيرية :

أن يفهم المترجم معنى الأصل ثم يترجمه إلى لغة أخرى عن طريق شرح غامض الأصل وتوضيح معانيه دون الالتزام بكل لفظة واستبدال ما يوافقها بها، وأن يفسر القرآن أولا باللغة العربية ثم يترجم هذا التفسير. (٣)

والترجمة التفسيرية لا تراعى فيها تلك المحاكاة للأصل في نظمه وترتيبه، بل المهم فيها حسن التصوير للمعاني والأغراض، ولهذا تسمى بالترجمة المعنوية أيضاً لأن حسن تصوير المعاني والأغراض فيها جعلها تشبه التفسير وما هي بتفسير.(٤)

وهذا الكلام يحتاج إلى تأمل وإمعان نظر، فتقسيم ترجمة القرآن إلى حرفية وتفسيرية هو تقسيم افتراضي لا حقيقي لأنه يستحيل أن يتحقق ما يسمى بالترجمة الحرفية لكلام الله عز وجل في كتابه الكريم لسببين رئيسيين :

الأول : كون القرآن مُنزلاً باللسان العربي، ووصفه الله تعالى له بأنه عربي في قوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾(٥) وقال :﴿كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾(٦) فإذا اخرج عن العربية لم يعد قرآنا.

---

(١) ينظر : مناهل العرفان :٤١٤، مواصفات الترجمة المعدة للاستعمال في مجال الدعوة ٩-١٠، ومع الإمام الشاطبي في مباحث علوم القرآن :٧٠-٧١.

(٢) التفسير والمفسرون: ١٩/١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه :١٩/١، ترجيحات الزركشي في علوم القرآن :٣٠٢/١، وترجمة القرآن للعبيد:١٣.

(٤) ينظر: مناهل العرفان : ٤١٤.

(٥) سورة يوسف : ٢.

(٦) سورة فصلت : ٣.

والآخر التحدي والإعجاز الوارد في القرآن الكريم في قوله :﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ (١).

وإذا كان الله تعالى قد تحدى بالإتيان بمثل هذا القرآن أو ببعض من سوره أو بسورة منه أو بحديث من مثله بلغته نفسها، فبغيرها من باب أولى.

وقد وضح الزرقاني الفرق بين القسمين من الترجمة؛ فذكر أن المترجم في الترجمة الحرفية يقصد إلى كل كلمة في الأصل فيفهما ثم يستبدل بها كلمة تساويها في اللغة الأخرى مع وضعها موضعها وإحلالها محلها وان أدى ذلك إلى إخفاء المعنى المراد من الأصل بسبب اختلاف اللغتين في مواقع استعمال الكلام في المعاني المرادة.

أما الترجمة التفسيرية فان المترجم يعمد إلى المعنى الذي يدل عليه تركيب الأصل فيفهمه ثم يصبه في قالب يؤديه باللغة الأخرى موافقاً لمراد صاحب الأصل من غير أن يكلف نفسه عناء الوقوف عند كل مفردة ولا استبدال غيره به في موضعه. (٢)

وبناءً على ما تقدم فإن راعى المترجم ترتيب ألفاظ القرآن فتلك ترجمة حرفية أو لفظية أو مساوية، وان لم يراعِ فيها الترتيب فتلك ترجمة القرآن التفسيرية أو المعنوية.

مثال ذلك : قوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا ﴾ (٣).

فالترجمة الحرفية: أن يترجم كلمات هذه الآية كلمةً كلمة، فيترجم (إِنَّا) ثم (جَعَلۡنَٰهُ مَا ثم (قُرۡءَٰنًا مَا ثم (عَرَبِيّٗا).

والترجمة التفسيرية : أن يترجم معنى الآية كلها بقطع النظر عن معنى كل كلمة وترتيبها، وهي قريبة من معنى التفسير الإجمالي. (٤)

ومثالاً آخر لتستوضح الصورة الجلية للقارئ، قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ ﴾. (١)

---

(١) سورة الاسراء: ٨٨.

(٢) ينظر : مناهل العرفان: ٤١٥.

(٣) سورة الزخرف:٣.

(٤) ينظر : تفسير العثيمين :٣٦/١.

الترجمة الحرفية : أن يأتي المترجم بكلام من اللغة المترجم إليها يدل على النهي عن ربط اليد في العنق وعن مدها غاية المد مع مراعاة ترتيب الأصل ونظامه بان تأتي بأداة النهي أولا، يليها الفعل المنهي عنه متصلاً بمفعوله ومضمراً فيه فاعله وهكذا.

ولكن هذا التعبير الجديد قد يخرج في أسلوب غير معروف ولا مألوف في تفهيم المترجم لهم ما يرمي إليه الأصل من النهي عن التقتير والتبذير بل قد يستنكر المترجم لهم هذا الوضع الذي صيغ به هذا النهي ويقولون ما باله ينهى عن ربط اليد بالعنق وعن مدها غاية المد.

المراد إذا أردت ترجمت هذا النظم ترجمة تفسيرية : فانك بعد أن تفهم المراد وهو النهي عن التقتير والتبذير في أبشع صورة منفرة منها، تعمد إلى هذه الترجمة فتأتي منها بعبارة تدل على هذا النهي المراد في أسلوب يترك في نفس المترجم لهم أكبر الأثر في استبشاع التقتير والتبذير، ولا عليك من عدم رعاية الأصل في نظمه وترتيبه اللفظي. (٢)

المطلب الثالث: حكم الترجمة الحرفية

لعلماء المسلمين حكم في ترجمة القرآن إلى غير العربية حرفياً، فالإجماع منعقد على عدم جواز ترجمة القرآن ترجمة حرفية، تحل هذه الترجمة محل النص القرآني العربي. (٣)

وقد حكم على هذه الترجمة بالاستحالة المادية والشرعية، أي عدم إمكان وقوعها عادة، وحرمة محاولتها شرعاً. (٤)

وان هذه الترجمة ستؤدي إلى مفاسد، كتحريف القرآن وتبديله، كما اعترى التوراة والإنجيل، فالأناجيل ضاع أصلها العبري ولم يبق إلا ترجمتها اليونانية، أو ترجمة

---

(١) سورة الإسراء:٢٩.

(٢) ينظر: مناهل العرفان :١/٩٠-٩١.

(٣) ينظر : المدونة :٦٢/١، المغني: ١٥٨/٢، المجموع :٣٧٩/٣، ومجموع الفتاوي:٥٤٢/٦.

(٤) ينظر : مناهل العرفان : ٤٣٨، وأحكام ترجمة القرآن الكريم، جلال الدين بن ظاهر العلوش :٢١.

بعضها، والسبب في ذلك ترجمتها من العبرية، وهكذا يكون القرآن لو سوغنا ترجمته، ولكن الطريق مسدودة ابتداءً. (١)

وكيف يمكن ترجمة القرآن حرفياً إلى لغات أجنبية، ومخارج حروفها ليست كمخارج الحروف العربية، وعدد حروف هجائها قد يزيد وقد ينقص.(٢)

وبهذا قال الزمزمي(٣) في منظومته :

بغير لفظ العربي تُحرمُ   قِراءةٌ وانْ به يُتَرجمُ. (٤)

ولاستحالة ترجمة القرآن بهذا المفهوم أسبابٌ حالت دون ذلك، سأذكر بعضا منها :

١. إن المفردات الأجنبية لا تستطيع نقل الظلال التي تحملها الكلمات والمفردات العربية.
٢. تضييق معاني القرآن الكريم إلى معان ومفاهيم محددة باللغة الأخرى سيؤدي (لا محالة) إلى فقدان معان أساسية ومهمة، وهذا يعرّض القرآن إلى نوع من الغموض.
٣. إن في القرآن الكريم الكثير من الكلمات لا مقابل لها في اللغة التي يترجم إليها، فيضطر المترجم إلى الإتيان بما يدل عليها مع شيء من التغيير، ثم إذا نقلت هذه الترجمة إلى لغة أخرى يحدث فيها شيء من التغيير، وهلم جراً. (٥)
٤. إن وجدت هذه الترجمة، وجد مثل للقرآن، وهو مستحيل، والمستحيل يحرم طلبه شرعاً، لان طلبه عبث.

---

(١) ينظر : المعجزة الكبرى:٤١٨.

(٢) ينظر: تأريخ القرآن، للكردي: ١٩١.

(٣) الزَّمزمي: نور الدين علي بن محمد بن إسماعيل الزمزمي الشافعي، من أهل مكة مولداً ووفاة، بارع في الفرائض والمواقيت وأصول الفقه، له منظومة في الحساب والفرائض توفي سنة (٨٨٥هـ-١٤١٨م) ينظر: الإعلام، للزركلي:٥/١٠، وذيل كشف الظنون:٢/١٧٦.

(٤) شرح منظومة الزمزمي في علوم القرآن :٤٥.

(٥) ينظر : أصول التفسير:٣١-٣٢، ومجلة المنار:١١/٢٦٨.

٥. إذا وجدت هذه الترجمة الحرفية، ادعينا وجود مثل القرآن، وهو مناف لإثبات عجز البشر، وبهذا ينصرف الناس عن الأصل، وعرّض للضياع، وهذا لا يجوز ولا يرضاه مسلم.

٦. إن وجدت الترجمة الحرفية افترق الناس واختلفوا، والمطلوب وحدة الأمة.

٧. إن وجدت تصدعت لغة القرآن، ولم يبق لوصفه بالعربية كبير فائدة.

٨. انعقد الإجماع على عدم جواز رواية القرآن بالمعنى، محافظة على لفظه، فكيف يجوز الترجمة الحرفية التي هي هجر للفظه.

٩. إن كلمات الكتب السماوية يستخرج منها بعض الإشارات وأحكام بطريق الحساب، فإبدالها بالترجمة يسد هذا الطريق ويفقد هذه الفوائد والتي هي جملة من معجزاته، وهو ما يسمى بالإعجاز العددي. (١)

المبحث الثاني: فقدان النص الحرفي لتركيبه

يتألف النص القرآني من أسماء وأفعال وحروف، وهناك تناسق يلمسه القارئ بين حروفه وكلماته وجمله من حيث متانة الأجزاء، ودقة الترتيب، وإحكام السبك والنسق، ولا يمكن أن نغير حرفاً أو نستبدل كلمة بأخرى أو نؤلف جملة تعطي نفس الإيقاع والنغم والحركة والثقل والدلالة.

يقول مصطفى محمود:

(إن الانضباط والإحكام في كل لفظة وفي كل حرف.. لا تتقدم كلمة على كلمة إلا بسبب ولا تتأخر إلا بسبب) (٢) قال تعالى ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾.(٣)

فما من لفظة أو حرف يمكن أن يقوم مقامه غيره، بل ما من حركة أو نبرة لا تأخذ مكانها في ذلك البيان المعجز.

ونجد الرافعي قد تكلم على الانسجام بين الكلمات وحروفها، واستقرار هذه الكلمات في إمكانها، وعدم الاضطراب في حروفها، فلا تجد كلمة واحدة قلقة أو نافرة، ولا يوجد حرف قد أزيل عن موضعه، أو يصلح غيره ليحل محله. (١)

---

(١) ينظر : الأصلان في علوم القرآن :٣٧٦، ومناهل العرفان : ٤٤٠-٤٤٤.

(٢) القرآن محاولة لفهم عصري:٢٦٧.

(٣) سورة هود : ١.

وقال بعض العلماء عن القرآن:

(لو نزعت من لفظة، ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم توجد). (٢)

فترجمة القرآن ترجمة تؤدي جميع هذه الخصائص في حروفه وكلماته هذا شيء متعذر، لأنه في قمة العربية من حيث خواص التراكيب وأسرار الأساليب، فلا يستقل بأدائه لسان بلغة أخرى.

فلو أراد إنسان أن يترجم قوله تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ (٣) ترجمة حرفية لأتى بكلام يدل على النهي عن ربط اليد في العنق، وعن مدها غاية المد، ومثل هذا التعبير في اللغة المترجم إليها ربما كان لا يؤدي المعنى الذي قصده القرآن، بل قد يستنكر صاحب تلك اللغة هذا الموضع الذي ينهي عنه القرآن، ويقول في نفسه : انه لا يوجد عاقل يفعل بنفسه هذا الفعل الذي نهى عنه القرآن، لأنه مثير للضحك على فاعله، والسخرية منه، ولا يدور بخلد صاحب هذه اللغة المعنى الذي أراده القرآن وقصده من وراء هذا النظم البديع.

أما إذا أراد أن يترجم هذه الجملة ترجمة تفسيرية، فإنه يأتي بالنهي عن التبذير والتقتير، مصوَرَين بصورة شنيعة، ينفر منها الإنسان، حسبما يناسب أسلوب تلك اللغة المترجم إليها، ومن هذا يظهر أن الغرض الذي أراده الله تعالى في هذه الآية، يكون مفهوماً بكل سهولة ووضوح في الترجمة التفسيرية، دون الترجمة الحرفية. (٤)

وإذا كانت ترجمة القرآن ترجمة حرفية، فاشترط فيها أمران :

الأول : وجود مفردات في لغة الترجمة مساوية لمفردات القرآن.

الثاني: وجود ضمائر وروابط في لغة الترجمة مساوية لروابط القرآن، حتى يمكن إحلال كل مفرد من الترجمة محل نظيره من الأصل كما هو المشروط في الترجمة الحرفية.

---

(١) ينظر : بلاغة القرآن في ادب الرافعي :٢١٤، والمعجزة الكبرى:١٤٢.

(٢) الاتقان : ١٢٠/٢، ومناهل العرفان :٢٣٤/٢.

(٣) سورة الاسراء : ٢٩.

(٤) ينظر: التفسير والمفسرون:٢٢/١.

وهذا يزيد التعذر استفحالاً، والاستحالة إيغالاً، ويجعل الترجمة عرضة للنقد والرد.(١)

ولو انك أتيت بكلام غير القرآن، مقطوعة شعرية أو قصة، وأعطيتها لشخص يترجمها إلى الانجليزية أو الفرنسية، ثم تقول لطرف ثالث، لا تطلعه على الترجمة الأولى، أعده إلى العربية، فان الكلام والترجمة لا يتطابق مع الأول، لان كلاً منهم ينظر إلى معنى من المعاني يسبق ذهنه إليه، وقد يحرّف في المعنى المترجم لعدم فهمه لمعاني العربية، فإذا أريد إعادته إلى الأصل تعذر عليه ذلك، لان اللفظة الواحدة في العربية لها عدة معان. (٢)

يقول الباحث الفرنسي جاك. س. ريسلر: (ولا تستطيع أي ترجمه أن تعبر عن فروقه الدقيقة المشبعة بالحساسية الشرقية، ويجب أن تقرأه في لغته التي كتب بها لتتمكن من تذوق جمله وقوته وسمو صياغته... ولا تستطيع الترجمات أن تنقل ثروته اللغوية، إذ يذبل جمال اللغة في الترجمات كأنها زهرة قطفت من جذورها).(٣)

ولأجل الوقوف على الخلل الحاصل من خلال ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى عند ترجمة النص حرفياً، سأذكر بعض النماذج لبعض اللغات وسأقتصر على ثلاثة منها وهي : الانجليزية والفارسية والتركية.

أولاً: التغيير والتبديل الحاصل في ترجمة النص القرآني إلى اللغة الانجليزية :

إذا كانت الحروف الأعجمية التي يراد كتابة القرآن بها لا تغني غناء عن الحروف العربية، لنقصها كحروف اللغة الانجليزية، فلا شك أن يمتنع كتابة النص القرآني بها، لما فيها من تحريف الكلمة عن معناها المراد بها.

وسأكتفي بقليل من الشواهد تغني عن الكثير :

في قولـــــــه تعالى: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ ﴾ (٤) فترجم الفعل بـ (surprised) فعجز

---

(١) ينظر: مناهل العرفان ك١١٦/٢.

(٢) ينظر : شرح منظومة الزمزي في علوم القرآن :٤٥.

(٣) قالوا عن القرآن: ١٩.

(٤) سورة مريم : ٢٣.

المترجم عن فهم معنى الهمزة في التعدية والسببية ظاناً إياه الفعل (فاجأ) والفعل هنا يعني : (drove her). (١)

وينطبق الحال على الكلمات الآتية والتي ليس لها نظائر مفردة في اللغة الانجليزية :

أمات – to cause death.
طغى – to be exorbitant.
صدق – to be truthful.
أسرف – to be extravagant.

وغيرها كثير.

واحياناً تترجم الكلمة الواحدة في النص القرآني، بجملة مكونة من فعل وفاعل ومفعولين كما هو الحال في قوله تعالى :﴿ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ﴾. (٢)

Suffice thee them and (God) will. (٣)

ومن الاخطاء التي ترجم بها النص القرآني معنى استوى في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾. (٤)
بما صار معناه (ثم رفع نفسه إلى السماء)

He lifted himself to heaven hen

وليس معنى (استوى) (رفع) بل معناها في هذه الآية (قصد وعمد) بدليل صلة الفعل (إلى). (٥)

ترجم بعضهم قوله تعالى : ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴾. (٦) هكذا

By the after noon

---

(١) وقفة مع بعض الترجمات الانجليزية لمعاني القرآن الكريم :٢٦.

(٢) سورة البقرة: ١٣٧.

(٣) وقفة مع بعض الترجمات الانجليزية لمعاني القرآن الكريم:٢٦.

(٤) سورة البقرة : ٢٩.

(٥) وقفة مع الترجمات الانكليزية لمعاني القرآن الكريم :١١-١٢.

(٦) سورة العصر :١.

بما جعل الفترة الزمنية محددة بفترة من فترات النهار وهو غير المقصود من كلمة العصر التي تستغرق الزمن كله أو الفترة العظيمة منه. (١)

كما ترجم جورج سيل كلمة ﴿بَغِيًّا﴾ (٢) بكلمة (harlot) وهي أقبح كلمة في اللغة الانكليزية في هذا السياق وتعني (الساقطة)، وكان من الأفضل أن تستعمل (unchaste) وهي التي استعملها اريري ويوسف علي في ترجمتهما، ولعلة ما سهل على سيل (sale) استخدام هذه اللفظة النابية وجودها في كتب العهد القديم والجديد.(٣)

وبهذا يفقد النص القرآني الكثير من المعاني عند ترجمته إلى اللغة الانجليزية وهذا من إعجاز القرآن، لان القرآن كما يقول الفريد جيوم :

(القرآن من النصوص الأدبية العالمية التي لا يمكن ترجمتها دون أن تفقد قيمتها).(٤)

قيمتها).(٤)

ثانياً) التغيير والتبديل الحاصل في ترجمة النص القرآني إلى اللغة الفارسية:

أما اللغة الفارسية فحالها حال اللغات الأخرى فإنها يصيبها التغيير والتبديل عند ترجمة النص القرآني، وسأعرض بعض النماذج لنتبين ما تفعله الترجمة بالأصل من إضاعة للمعنى واختلاف في الترتيب، وغير ذلك من أوجه الخلل.

ففي قوله تعالى :﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ﴾ (٥)

ترجمت بقوله :(كافران بسيار وم يليذ ياآنها مداهنة ومدراكني تاآنها هم بنفاق باتو مدارا كنند). (٦)

---

(١) ينظر: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي:٣٧٧.

(٢) سورة مريم :٢٠.

(٣) ينظر : القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي:٣٧٧.

(٤) الإسلام، لجيوم :٧٤.

(٥) سورة القلم :٩.

(٦) حول الترجمة الفارسية لمعاني القران الكريم، د.احمد الحسيني، مجلة البحوث الاسلامية:٢٩٨/٤٠.

أي إنه أضاف إليها من المعنى الذي فهمه فقال : إن الكافرين يميلون إلى أن تداهنهم وتنافقهم حتى يعاملوك أيضاً بالنفاق والمكر، والآية ليس فيها مكر ولا مداهنة ولا خداع، ولكن المرونة في الدعوة بمعنى التنازل عن بعض ما يطالبهم به والتقابل معهم في منتصف الطريق كما يقال. (١)

ونرى أن ترجمة القرآن تذهب بالنظم البديع، وتفسد التركيب البليغ الذي تميزت به لغة القرآن، ولنضرب لذلك مثالاً :

في قوله تعالى : ﴿ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ﴾ (٢)

نجد الترجمة الفارسية نقلته بلفظه فتقول : (بس مابركوش تاجند سالي برده بيهوش زديم). (٣)

أي فضربنا على آذانهم ستار الغفلة سنوات عدة، وهذا غير مفهوم للمنقول إليه، إذ لا يفهم المقصود من الآية.

فالتصوير الذي تراه في الآية ويتمثل في الضرب على الآذن لا تستطيع الترجمة الحرفية أن تؤديه أو تفي به إلا بعد أن تفسد الصورة وتشوه ملامحها. (٤)

ومثال أخر، قال تعالى :﴿ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ﴾ (٥)

بمعنى سقطوا سامعين مبصرين لما أمروا به ونهوا عنه.

ولكن الترجمة الفارسية عولت على ترجمة المعنى لكي يؤدي المعنى المراد فتقول : (وآنان هستندكه هركاه متذكر ايات خداي خود شوند كروكورانه در ان ايات ننكرند تابرمقام معرفت وايمانشان بيفزابد). (٦)

---

(١) ينظر: المصدر نفسه :٢٩٨/٤٠ .

(٢) سورة الكهف: ١١.

(٣) حول الترجمة الفارسية لمعاني القرآن الكريم :٢٨٣/٤٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه :٢٨٣/٤٠.

(٥) سورة الفرقان: ٧٣.

(٦) حول الترجمة الفارسية لمعاني القرآن الكريم :٢٨٣/٤٠.

نجد أن المترجم فسر المعنى وأضاف ألفاظاً من عنده لكي يتضح المعنى، وهذه ترجمة للمعنى وليست للفظ.(١)

وفي قوله تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾ (٢) ترجمت إلى الفارسية: (كه دل ازياد خدا غافل دراند) (٣)

أي الذين يغفل قلبهم عن ذكر الله، فلم يذكر الصلاة في الآية وهي المقصودة.

فالتهديد في الآية السابقة قوله :﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴾ (٤) موجه لمن يسهو عن الصلاة ويتكاسل عنها، ولا يؤديها.(٥)

فهذه بعض النماذج لما وقع في الترجمة الفارسية من تحريف للنص، وهي كافية فيما اعتقد لإظهار استحالة ترجمة النص القرآني إليها، لما شابها من تعديل وتغيير وخلل واضح.

وقد قال المستشرق جب: (إن تأويل كلمات القرآن إلى لغة أخرى لا يمكن إلا أن يشوهها ويحول الذهب النقي إلى فخار).(٦)

ثالثاً: التغيير والتبديل الحاصل في ترجمة النص القرآني إلى اللغة التركية.

والترجمة في اللغة التركية قد أصابها العجز في ترجمة النص القرآني ترجمة حرفية، لكون الخطأ والغلط والتحريف والزيادة والنقص قد وقع في ترجمة القرآن بالمعنى فمن باب أولى استحالته حرفياً.

وسأذكر بعض الأمثلة لذلك، لتكون الصورة واضحة للقارئ، فمن التحريف المخل في قوله تعالى : ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ ﴾.(١)

---

(١) ينظر: المصدر نفسه :٢٨٤/٤٠

(٢) سورة الماعون :٥.

(٣) حول الترجمة الفارسية لمعاني القرآن الكريم :٢٨٤/٤٠

(٤) سورة الماعون :٤.

(٥) حول الترجمة الفارسية لمعاني القرآن الكريم :٢٩٨/٤٠.

(٦) الاتجاهات الحديثة في الإسلام، لجب: ٣٠-٣١.

وقد ترجمت إلى التركية بهذا المعنى : (قومكزا يجون مصرده خانه لر انشا ايديكز ويوتلويني قبلة طرفنة توجيه ايديكز)(٢)

والمعنى : أي أنشؤا بمصر بيوتاً لقومكم ووجهوا أصنامها لجهة القبلة.

وهذا تفسير فيه تغيير وتبديل عن المعنى المراد في الآية إذ لم يجز الله تعالى لبني إسرائيل اتخاذ الأصنام.

ولكن المعنى المراد من الآية : أن يتخذ بنو إسرائيل من بيوتهم ويجعلوها مساجد وليجعلوها قبلة ويصلوا فيها، أو يوجهوها إلى القبلة – بيت المقدس.(٣)

وقد انتقدت مجلة الرشاد التركية ترجمة القرآن، وبينت مواطن الخلل فيها، وقدمت لذلك إنموذجاً من الأخطاء الموجودة في ترجمة سورة الفاتحة.

فقد بلغت ستة أخطاء لا يجوز التسامح في واحدة منها، فمن ذلك خطأهم في وضع لفظ يدل على المندمج في حرف (أل) من (الحمد) وحشوهم لفظاً زائداً في ترجمة (الرحمن الرحيم) وأنهم قطعوا بذلك نظم الكلمات المقدسة، بل سحقوا ما فيها من الدرر، وترجموا وغيروا لفظ يوم الدين بلفظ يوم القيامة.

وزادوا في الفاتحة نداء (يا ألله) مرتين بلا لزوم، وترجموا كلمة (اهدنا) بلفظ (أرنا)، وحرفوا نظم ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ ﴾ فجعلوا (الصراط) في الترجمة مفعول الإنعام، وهو مفعول الهداية فجاءت ترجمتهم هكذا :

(الصراط الذي أنعمته على غير المغضوب عليهم ولا الضالين).(٤)

وفي قوله تعالى :﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ﴾.(٥) سأل مصطفى كمال باشا بعض العلماء عن معناه، فأجابه بان الجواب لا يمكن بيانه في اقل من نصف ساعة.

---

(١) سورة يونس:٨٧.

(٢) تفسير المنار : ٢٩٩/٩–٣٠٠.

(٣) ينظر: تفسير المنار ٢٩٩/٩–٣٠٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه :٣٠١/٩–٣٠٢.

(٥) سورة التين :١.

فهزأ الباشا وذكر له مرادف التين بالتركية وهو (انجير) والعالم قد فهم من سؤال الباشا عن معنى القسم في هذا الموضع وهو كلام طويل يحتاج إلى بيان لما ذهب إليه العلماء في أسرار ومعاني التين والزيتون في هذا المقام، وهذا لا يتحصل بالترجمة التركية. (١)

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ (٤٢) مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ﴾. (٢)

فقد ترجمت بما معناه الحرفي : يمهلهم الله إلى يوم يعطفون فيه أنظارهم إلى السماء بصورة كاملة، وستبقى قلوبهم فارغة وأنظارهم ثابتة، وهم يسرعون بعجلة رؤوسهم، فزاد على الأصل، توجيه النظر إلى السماء، وقوله (بصورة كاملة) أراد به تفسير شخوص البصر.

وهو لا يؤدي معناه ولا يصور ذلك الوصف البليغ المؤثر للأبصار الشاخصة، والرؤوس المقنعة، والأعناق المهطعة، بل لم يذكر الرؤوس والأعناق مطلقاً. (٣)

وإذا كانت الترجمة بهذه الصورة من العجز مع الاستعانة بالألفاظ العربية فكيف تكون ترجمة النص القرآني إذا حاولوا أن تكون ترجمته تركية خالصة خالية من الألفاظ العربية.

مما تقدم نعلم أن كل ترجمة حاولها الترك عن ترجمة نص القرآن مستحيلة وان ترجمة معاني القرآن الظاهرة قد حصل فيها الخطأ والخلل والتحريف وذلك بحسب فهم المترجم لمعنى النص القرآني وليس المعنى الحقيقي لمراد الله، وفيه تصرف في اللفظ المعجز، وما صاحبه من الركاكة وما يخل بالنظم ويشوش الفهم.

يقول محمد الغزالي:(إن الحروف الهجائية في اللغات اللاتينية وغيرها تخالف الحروف الهجائية العربية فليس فيها (الحاء، ولا الخاء، ولا الضاد، ولا الصاد، ولا الظاء، ولا العين، ولا الغين) فضلا عن مخارج الحروف وضوابطها وضوابط المدود والغنن غير موجودة، لهذا يصعب أن يكتب القرآن بالحروف اللاتينية، بل

---

(١) ينظر: تفسير المنار :٩/٣٠٢-٣٠٣.

(٢) سورة ابراهيم : ٤٣.

(٣) ينظر : تفسير المنار:٩/٢٩٩.

يستحيل إيجاد مصحف لهذه الحروف، ولذلك فإن ما ينتشر من مصاحف بغير الحروف العربية لا يعتبر قرآناً). (١)

المبحث الثالث: فقدان الجانب النحوي واللغوي

يقصد بالنحو هو :(علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم، إعراباً وبناءً).(٢)

أما اللغة فهي:(أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)(٣) واللغات مختلفة من حيث اللفظ متحدة من حيث المعنى، ولكن لكل قوم يعبرون بلفظ غير لفظ الآخرين.(٤)

وما نلمسه في واقعنا من ثراء المعاني في بعض اللغات دون بعض، وعجز بعض اللغات عن الوفاء بالمعنى، فهو خير شاهد على تفاوت هذه اللغات، وعدم اشتمالها على مرادفات في اللغة العربية، فلغة كل امة محملة بعواطف لا تدركها الألفاظ ولا تحيط بها، وبعض هذه يحمل ظلالاً ودلالات لا نجد لها مثيلاً في اللغات الأخرى، وكما هو الحال مع النص القرآني.

يقول مصطفى محمود : (ما وقعت أمامك كلمة قرآنية وحاولت أن تنقلها من مكانها وتستبدلها حتى أدركت الاستحالة... وحتى أدركت انك أمام طراز من الضرورات اللغوية والعلمية يثير الذهول).(٥)

والذين على علم باللغات يعرفون استحالة الترجمة الحرفية، ولا يمكن حصولها مع المحافظة على سياق الأصل والإحاطة بجميع معناه، لان خواص كل لغة تختلف عن الأخرى في ترتيب أجزاء الجملة، فالجملة الفعلية مثلا تبدأ بالفعل فالفاعل في الاستفهام وغيره، والمضاف مقدم على المضاف إليه، والموصوف مقدم على الصفة، وليس الشأن كذلك في سائر اللغات الأخرى.

---

(١) تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية أعجمية او لاتينية :١١١.

(٢) شرح الحدود النحوية، لعبدالله بن احمد بن علي الفاكهي:٣٠.

(٣) الخصائص، لابن جني:٣٤/١.

(٤) ينظر: جامع الدروس العربية، لمصطفى الغلاييني:٥.

(٥) القرآن محاولة لفهم عصري:٢٧٧.

فالنص القرآني يحمل في طياته من أسرار اللغة ما لا يمكن ان يحل محله تعبير آخر بلغة أخرى، فان الألفاظ في الترجمة لا تكون متساوية المعنى من كل وجه فضلاً عن التراكيب.(١)

ولا شك أن الإعراب مثلاً فيه صعوبة باعتبار معرفة المرفوع والمنصوب والمجرور والمجزوم، ولا شك أن الانجليزية في هذا المجال أسهل.

فإذا أريد ترجمة : أنا اذهب بالانجليزية : I am going

أما في العربية فتقول : I want to go نفس الفعل.

أما في العربية فنقول : أريد أن اذهب.

وفي الانجليزية تقول : I didn`t go نفس الفعل.

أما في العربية فنقول: لم اذهب. (٢)

فاللغة العربية تماماً مثل جهاز متطور بتقنية عاليةٍ جداً بالنسبة للغات الأخرى.

مثلاً تقول: أعطى محمدٌ خالداً كتاباً، يقابلها في الانجليزية :

.Mohamed gave khalad a book

في العربية يمكن أن تقول : أعطى محمدٌ خالداً كتاباً، كتاباً أعطى محمدٌ خالداً (تقديم المفعول به)، خالداً أعطى محمدٌ، خالداً كتاباً محمد أعطى، أعطى خالدا كتاباً محمدٌ (الفاعل في الآخر)، أعطى كتاباً خالداً محمدٌ، أعطى كتاباً محمدٌ خالداً.

أكثر من عشر صور، وكل واحدة لها معنى يختلف عن الآخر، وكل واحدة لها دلالة تختلف عن الأخرى، فكيف تعبر عنها باللغات الأخرى بصورة واحدة، أما في العربية فقد عبر عنها بعشر صور مختلفة لا تستطيع أي لغة أخرى أجنبية أن تعبر عنها.(٣)

---

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن، للقطان:٣٢٤.

(٢) لمسات بيانية في نصوص التنزيل : ١٧٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه :١٧٠.

فإذا كانت الصعوبة بنقل الكلام البسيط هذا حاله، فكيف بمواجهة النص القرآني، وفيه ما فيه من الصعوبة اكبر وأعظم.

وتمثل الأخطاء النحوية في تعلم اللغة العربية بلا ريب معضلة لدارسيها من أبنائها، فكيف الحال إذا كان الأمر لغير أبناء العربية، فيواجهون صعوبات جمة في ميدان النحو.

وحيث أن معظم من تصدى لترجمة النص القرآني، ليسوا من أبناء العربية، فقد كان لزاماً أن يقعوا في أخطاء نحوية في ترجمة النص القرآني، وسأذكر لذلك بعض الأمثلة، ليكون القارئ على بينة بذلك.

١) في قوله تعالى ﴿ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ ﴾.(١) ترجمت إلى الانجليزية، وهي ترجمة جورج سيل، بمعنى :

Though (this change) seems a great matter unless unto those .whom God hath directed

ويرجع السبب في هذا الخطأ إلى عدم التمييز بين : إن الشرطية وان المخففة من إن الثقيلة.

والترجمة الصحيحة هي :

In truth it was a hard (test) save for those whom Allah(God) guided. (2)

٢) ترجمت الآية في قوله تعالى:﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾(٣) كالآتي :

We wronged them not, but they did wrong themselves.

فترجم بكتال (وظلمونا) بمعنى : ظلمناهم.(٤) وهذا معنى واضح لا حاجة إلى التوقف معه كثيراً.

---

(١) سورة البقرة: ١٤٣.

(٢) ينظر: وقفة مع بعض الترجمات الانجليزية لمعاني القرآن الكريم :٣٦.

(٣) سورة البقرة : ٥٧.

(٤) ينظر: وقفة مع بعض الترجمات الانجليزية لمعاني القرآن الكريم: ٣٦.

٣) قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ (١) ترجمت

Thus shall the guilty be rewarded

تأمل كيف قلب المترجم معنى النص القرآني حين جعله في صيغة المبني للمجهول، والنص يشير إلى أن الله تعالى هو الذي يتولى بنفسه أمر المجرمين فيقابلهم شراً بشر، فجعل المترجم من يجزي المجرمين مجهولاً. (٢)

٤) في الترجمة الفارسية وقع خطأ في ترجمة قوله تعالى ﴿فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾.(٣) فانفجر مطاوع فجر، وترى الترجمة تقول : (بس

دوازه جشمه أب از آن سنك بيرون امد). (٤)

فالفعل هنا مبني للمعلوم وكان عيون الماء هي الفاعل، بالإضافة إلى ركاكة المعنى إذ أن ترجمة الفعل هي (خرجت) بدل من (انفجرت).

٥) ومن ذلك نجد أيضاً في قوله تعالى : ﴿فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ﴾.(٥) نجد الترجمة الفارسية تقول :(و درباغ او يادي أتش بار افتدهمه رايسوزاند) (٦) فجعلت الفعل متعدياً، أي المعنى يكون : فأصابها إعصار فيه نار فأحرقتها، وهذا لا يحقق المقصود بيانه من إتيان النار عليها، لان الإحراق يفيد حرق الكل كما يفيد إحراق الجزء، فلما جاءت الآية على هذا

---

(١) سورة الأعراف:٤٠.

(٢) ينظر: نماذج من الخلل في ترجمة القرآن الكريم بالانجليزية والفرنسية: ٧٤-٧٥.

(٣) سورة البقرة :٦٠.

(٤) ينظر: حول الترجمة الفارسية لمعاني لقران الكريم، د.احمد السيد الحيسي، مجلة البحوث الاسلامية : ٢٨٩/٤٠.

(٥) سورة البقرة:٢٦٦.

(٦) حول الترجمة الفارسية لمعاني القرآن الكريم، د.احمد السيد الحيسي، مجلة البحوث الإسلامية : ٢٨٨/٤٠.

أفادت أن الإحراق من النار وليس ذاتياً، وان إحراق النار إياها شامل وليس إحراقاً جزئياً.(١)

فهذه بعض النماذج التي توضح فقدان الجانب النحوي واللغوي عند ترجمة القرآن الكريم لتبيين المعجزة القرآنية من خلال اللغة العربية التي اصطفاها الله سبحانه لينزل القرآن بها دون غيرها.

فقد رأينا في هذه الأمثلة، التغيير في ترتيب الكلمات فيترجم بما يفقد معناها، وترجم الجمع بالمفرد والماضي بالمضارع، ويضيف إلى النص كلمات ليوضح المعنى وهذا على خلاف ما انزل الله من القرآن.

المبحث الرابع: فقدان الجانب البياني (٢)

يعد الجانب البياني إحدى ابرز واهم خصائص الأسلوب القرآني، فهو الأسلوب المفضل في التعبير القرآني.(٣)

والصورة البيانية هي : (كل ما يتجه في الكلام إلى إخراج الكلمة أو الجملة من قالبها اللفظي المجرد إلى إثارة الوجدان، وتحريك المشاعر والأحاسيس، ومن لفظة جامدة

---

(١) ينظر: المصدر نفسه : ٢٨٨/٤٠.

(٢) في العصر الحديث تصدى بعض العلماء لموضوع الإعجاز القرآني، فلم يتابعوا منهج الأقدمين في البحث عن الجانب البلاغي واللغوي، وإنما قدموا رؤية جديدة لمفهوم الإعجاز، ومن هؤلاء مصطفى صادق الرافعي الذي التمس معنى الإعجاز من خلال النظم القرآني، والذي يجعل من الحركة والكلمات شأن عجيب، إذ أنها تأتي في إطار كلمات وتعابير ومعان تمهد لها، وتهيئ الظروف المناسب لتقبلها، فإذا بالتعبير يؤدي الغرض منه، في ظل إعجاز لا يرقى البشر لمثله. ينظر: تاريخ أدب العرب، للرافعي:٢٣٩/٢. ثم جاء سيد قطب بمنهج جديد، إذ التمس معنى الإعجاز من خلال التصوير الفني، الذي يمثل – في رأيه – الأداة المفضلة في أسلوب القرآن. ينظر: مدى إمكانية ترجمة القرآن، د. محمد فاروق النبهان، بحث منشور في مجله البحوث الإسلامية :٣٢٧/١٠.

(٣) ينظر : التصوير الفني في القرآن الكريم:٣٣.

إلى صورة حية للمعنى، ومن مخاطبة العقل وحده إلى إشراك الوجدان والعاطفة معاً في إدراك المعنى).(١)

فالنص القرآني ليس مجموعة حروف تدل على المعنى فحسب، بل هو (ينبوع يفيض بالصور والأحاسيس والألوان، وليست المعاني في القرآن مجردات إعتبارية يدركها العقل، وإنما هي صورة حية تمرّ بخيال القارئ أو السامع، ويلمسها إحساسه، وتكاد تراها عينه).(٢)

وقد ذهب وهبة الزحيلي إلى القول أن ترجمة نظم القرآن الكريم لا يصح شرعاً، لأن ذلك متعذر غير ممكن، بسبب اختلاف طبيعة اللغة العربية التي نزل بها القرآن عن سائر اللغات الأخرى، ففي العربية المجاز والاستعارة والكناية والتشبيه والصور الفنية التي لا يمكن صبها بألفاظها في قوالب لغة أخرى، ولو حدث ذلك لفسد المعنى، واختل التركيب، وحدثت العجائب في فهم المعاني والأحكام، وذهبت قدسية القرآن، وزالت عظمته وروعته، وتبددت بلاغته وفصاحتها التي هي سبب إعجازه.(٣)

ولذلك قال العلماء الأقدمون بالإجماع : انه لا يمكن ترجمة القرآن بمعانيه الأصلية، والمعاني البيانية اللاحقة لها.(٤)

وعليه فان القرآن – وان كان الإعجاز في جملته لمعان عدة، كالإعجاز الغيبي والعلمي واللغوي وغير ذلك مما عد من وجوه الإعجاز، وإنما يدور الإعجاز الساري في كل أية منه على ما فيه من خواص بيانية جاءت لمقتضيات معينة، وهذه لا يمكن نقلها إلى اللغات الأخرى، لان اللغات الراقية وان كان لها معان بيانية، فان لكل لغة خواص لا يشاركها فيها غيرها من اللغات، فلو ترجم القرآن ترجمة حرفية – وهذا محال – لضاعت خواص القرآن البيانية ولنزل من مرتبة المعجز إلى مرتبة تدخل تحت طاقة البشر.

---

(١) من روائع القرآن، للبوطي :١٦٩.

(٢) المصدر نفسه :١٦٩.

(٣) ينظر : التفسير المنير :٣٧/١.

(٤) ينظر : المعجزة الكبرى القرآن :٤١٧.

يقول المستشرق لويس سيديو (ت ١٨٧٦م): (صلح القرآن ليكون نموذجاً للأسلوب وقواعد النحو.. فأوجب ذلك نشوء علم اللغة، فظهور علم البيان الذي درس فيه تركيب الكلام ومقتضى الحال والبديع وأوجه البلاغة، واضحى لصناعة القرآن وتفسيره أكثر من مئة فرع، فادى هذا إلى ما لا حصر له من التأليف في كل منها، واغتنت اللغة العربية بتعابير جديدة كثيرة بعيدة من الفساد بمخالطة اللغات الأخرى).(١)

فمهما توفرت في الترجمة الكفاءة العالية فيمن تصدوا لها، فانه لا يمكن للترجمة أن تعبر عنها أو عن بعضها، وإذا ما حاول المترجمون أن يترجموا بعضاً منها، فان ترجمتهم ستكون باهتة الظلال فاقدة لأية قيمة تعبيرية أو بيانية. فكيف للمترجم أن يترجم بصدق وأمانة تصوير القرآن الكريم لحالة من ينفرون من دعوة الإيمان في قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴾ (٢) فان ملكة الخيال تصور حالة الفرار من الإيمان كما تنفر حمر الوحش من الأسود.(٣)

وكيف يمكن للمترجم أن يعبر عن تصوير الصبح إذا تنفس في قوله تعالى: ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ (٤) وانفرجت ثناياه.

وكيف يمكن للمترجم أن يعبر عن الرجفة التي تصيب الأرض والجبال في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾. (٥) وما هي الصورة لذلك اليوم الذي تكون فيه كثيباً مهيلاً.(٦)

---

(١) قالوا عن القرآن: ٢٥.

(٢) سورة المدثر :٤٩-٥١.

(٣) ينظر: مدى امكانية ترجمة القرآن، د.محمد فاروق النبهان، مجلة البحوث الاسلامية :٣٢٩/١٠.

(٤) سورة التكوير: ١٨.

(٥) سورة المزمل:١٤.

(٦) ينظر: مدى امكانية ترجمة القرآن، د.محمد فاروق النبهان، مجلة البحوث الاسلامية :٣٣٠/١٠.

وقد يجعل المترجم في قوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ (١) من المجاز إلى الاستعارة، أي إن اتصال الريح بالسحاب، وحدوث المطر عقب ذلك يشبه تلقيح الذكر للأنثى وحدوث الولد بعد ذلك، فإذا هو جرى على ذلك بان فرضنا انه لا يوجد في اللغة التي يترجم بها لفظ يقوم مقام (لواقح) العربي في احتمال حقيقته ومجازه إذا أطلق فان القارئين يتقيدون بهذا الفهم، ويمتنع عليهم أن يفهموا من العبارة ما هي حقيقته منه، وكون الرياح لواقح بالفعل، إذ هي تحمل مادة اللقاح من ذكور الشجر إلى إناثه.(٢) ولا تستطيع الترجمة نقل النص القرآني في قوله تعالى ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ ﴾.(٣)

ولو كانت أشهر ترجمة في اللغة الفرنسية لكانت الترجمة هكذا: هن بنطلونات لكم وانتم بنطلونات لهم... فكيف تترجم هذه الكنايات الدقيقة لشرح وبسطٍ تؤدي فيه الكلمة الواحدة بجمل طويلة، وان أمثال هذه الكنايات هي وجه من وجوه إعجاز القرآن للغات العالم كله. (٤)

ولا يمكن ترجمة الانفعالات الوجدانية والتي هي في غاية الروعة، في النص القرآني، فالغضب والروع والبشرى انفعالات تصبح في التعبير القرآني كأنها صورة حية متحركة، فالغضب يسكت كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ (٥) والروع يذهب ويزول والبشرى تجيء وتذهب كما في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ (٦) فقد عرضها القرآن بالأسلوب التصويري الذي يخاطب الذهن والحس والوجدان، وتصل إلى النفس من منافذ شتى من الحواس بالتخييل، ومن الحس عن طريق الحواس، ومن الوجدان

---

(١) سورة الحجر: ٢٢.

(٢) ينظر: تفسير المنار :٢٧٨/٩.

(٣) سورة البقرة:١٨٧.

(٤) ترجمة معاني القرآن بين التاييد والتحريم، احمد ابو الفضل عوض الله، مجلة البحوث الاسلامية :٣٠٧/١٢.

(٥) سورة الأعراف: ١٥٤.

(٦) سورة هود :٧٤.

المنفعل بالأصداء والأهواء، ويكون الذهن منفذا واحداً من منافذها الكثيرة إلى النفس لا منفذها المفرد الوحيد.(١)

وهذا التصوير الحي سيفقده المترجم عند ترجمة النص القرآني إلى اللغات الأخرى لأن القرآن أعظم كلام بليغ في الوجود والكلام البليغ لا يمكن ترجمته من لغة إلى أخرى محتفظاً بذلك البيان، ولأن النص القرآني يتضمن تلك الإشارات البيانية، والنغمات التي تحتوي على الموسيقى، وحلاوة الألفاظ وجمال في الأسلوب، واتساق في المعاني، ومن اجل هذا لا يمكن أن يتوافر لأحد من الناس أن ينقل كل هذه الصفات عند ترجمته للنص القرآني ترجمة حرفية.

المبحث الخامس: فقدان الجانب الدلالي

كثيراً ما تستخدم لفظة الدلالة، والتي تشير إلى حقيقة واضحة لا يمكن إخفاؤها، وهي أن الكلام له ظلال أو معان ثانوية لزمته من خلال التعبير.

ويمكن القول أن مصطلح الدلالة عند القدماء يعني:

(كون الشيء بحال يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول). (٢)

ودلالة الألفاظ، نعني بها أن الكلمات التي تسمعها وتقرأها مشتملة على معان أولية وهي المتبادرة إلى الأذهان، وهو المعنى الذي يتبادر إلى الأذهان من خلال النص ويشترك في فهم تلك المعاني الناس جميعاً، ومعنى ثانوياً، وهو ما لا نستطيع أن نجرد أي قول أو كلام من حدوده وظلاله التي أنشأها التعبير.

هذا المعنى الثانوي هو ما يمكن أن نطلق عليه (دلالة)، وتحديد هذه الدلالة مرتبط بعوامل كثيرة، بعضها متعلق بشخص المتكلم وطبيعة صوته وطريقة أدائه وسياق حديثه، وبعضها متعلق بالظروف المحيطة به والبيئة التي قيل فيها، وبعضها متعلق

---

(١) ينظر: التصوير الفني في القرآن الكريم:١٩٤.

(٢) التعريفات :١٤٩-١٤٠.

بشخص السامع وتفاوت ثقافته.. إلى غير ذلك من العوامل التي لابد من الإحاطة بها للوقوف على دلالة الألفاظ. (١)

فلكي يحدد الشخص معنى الحديث الكلامي لابد أن يقوم بملاحظات منها دراسة التعبيرات التي لا يكشف عن معناها بمجرد تفسير كل كلمة من كلماتها والتي لا يمكن ترجمتها، وهي ما عرفت في العصر الحديث بنظرية السياق، وأشاروا إلى دوره في تحديد الدلالة، كما تحدثوا عن دلالة التركيب.(٢)

ومن المتفق عليه لدى علماء اللغة أن المفردات اللغوية ذات دلالات مختلفة، وبناء على ذلك الاختلاف في الدلالات اللغوية يختلف تفسير النص القرآني، وتختلف معه الإحكام المستنبطة منه. ولو رجعنا إلى كتب التفسير، فإننا نجد الاختلاف الكبير في الدلالات اللغوية للألفاظ القرآنية، وتحديد المراد منها.(٣)

وكثيرا ما تكون تلك المفردات مختلفة ولاسيما في مجال التعبير عن بعض المقاصد التي لا يدركها إلا أصحاب الذوق اللغوي الرفيع، وقد يختلف من اهتم بترجمة النص القرآني في مدى إدراكهم لمقاصد المتكلم ولغاياته.

(وان سعة معاني القرآن وتجددها نابعة من ذات القرآن وليست إضافات يضيفها كل ناظر أو قارئ، هذا مع التأكيد على أن قابلية النص القرآني بتعدد الإفهام ليس في جميع النصوص، بل هي في بعضها دون البعض، وهذه الإفهام منضبطة بقواعد اللغة وأحكام الدين المستقرة التي تمثل هوية الإسلام).(٤)

ولهذه الاعتبارات فان ترجمة النص القرآني ترجمة حرفية مستحيلة من الناحية الواقعية، لاستحالة اشتمال الترجمة على جميع الدلالات اللغوية والشرعية المرادة من النص القرآني، وسأذكر لذلك بعض الأمثلة :

---

(١) ينظر: التعبير القرآني والدلالات النفسية :٤٤-٤٥.

(٢) ينظر: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، لأحمد نعيم الكراعين :٨١-٨٢.

(٣) ينظر: مدى إمكانية ترجمة القرآن، د.محمد فاروق النبهان، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية :١٠/٣٣٠.

(٤) معايير القبول والرد : ١٢٥.

فقد طلب الأستاذ فاضل السامرائي من أستاذ لغة انجليزية أن يترجم له جملة :(بينما كنت ماشيا) فقال: While I was walking، ثم سأله أن يترجم :(بينما كنت امشي) فترجمها بنفس الجملة السابقة ولكن الجملة الأولى فيها اسم فاعل (ماشياً) وفي الثانية فعل (امشي).⁽¹⁾

ولنأخذ مثالاً عن فقد الجانب الدلالي في النفي :

يقال: لا طالب غائب، يقابله بالانجليزية : no student is absent.

أما في العربية فيمكن أن نقول : لا طالبٌ غائباً.

وقد ورد في القرآن ما يشبه هذه الحالة في قوله تعالى : ﴿وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ﴾.(٢) مع قوله تعالى :﴿وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ﴾ (٣) فاختلفت الدلالة بين الآيتين.

ليس هذا فقط وإنما يمكن أن تقول : ما طالبُ غائباً، ما طالبٌ بغائب، ما من طالب بغائب، وتأتي بليس : ليس طالباً غائباً.

ومثل هذا النفي في القرآن في قوله تعالى ﴿قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٍ﴾ (٤)، وقوله تعالى ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٍ﴾ (٥)

فالنفي مرة بليس ومرة بما والاثنان للنفي والدلالة مختلفة وكل واحدة لها دلالة. فاللغات الأخرى بائسة في المعاني بالنسبة للغة العربية الثرية والتي هي لغة القرآن.(١)

---

(١) ينظر: لمسات بيانية في نصوص التنزيل :١٧١.

(٢) سورة يونس : ٦١.

(٣) سورة سبأ:٣.

(٤) سورة الأنعام : ٦٦.

(٥) سورة يونس : ١٠٨.

ومن الأخطاء الشائعة في ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الانجليزية ترجمة كلمة (عبد) بـ slave. ونرى أن البعض قد يخلط بين (عبد) وجمعها (عبيد) و(عبد) التي تجمع على (عباد) وهي المقصودة في قوله تعالى ﴿عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ (٢)

فقد ذهب رودول (Rodwell) إلى أن المراد من (عبداً) محمد صلى الله عليه وسلم نفسه، ويؤثر نولدكه استخدام كلمة (Slave) أي المملوك أو العبد، فقد استخدموا هذا التعبير دون تمحيص لمعناه الدقيق.(٣) .

وقد وقع بعض المستشرقين في أخطاء مماثلة عندما ترجموا كلمة (شعاب) جمع (شعب) على انها (شعوب) فترجموها بـ (peoples).(٤)

ومثال آخر: فكلمة الزكاة، حيث يشيع استخدام المقابلات الآتية للتعبير عن مدلول الزكاة وهي من خصوصيات الإسلام :

Obligatory , charity , tax , alms-giving charity. وهي تعني على التوالي : صدقة، ضريبة، عمل خيري، إحسان وصدقة إلزامية، ومعناها جميعاً بعيد كل البعد عن معنى الزكاة. (٥)

كلمة الأكمه في قوله تعالى ﴿وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ﴾ (٦) وهي في اللغة العربية تدل على من ولد أعمى، ترجمها محمد أسد إلى الانجليزية (blind) والأولى أن يترجمها بـ (born blind). (٧)

---

(١) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل :١٧١.

(٢) سورة العلق :١٠.

(٣) ينظر: وقفة مع بعض الترجمات الانجليزية لمعاني القرآن الكريم، وجيه حمد عبدالرحمن :٢٩.

(٤) المصدر نفسه :٢٩.

(٥) ينظر: المصدر نفسه :٣٠.

(٦) سورة ال عمران :٤٩.

(٧) ينظر: وقفة مع بعض الترجمات الانجليزية لمعاني القرآن الكريم :٣١.

نقلت ترجمة قوله تعالى ﴿ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ ﴾ (١) على إنها (Egypt) أي مصر، والمقصود بها ((any town.

وكلمة العالمين في قوله : ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (٢) ترجمت بـ (creation) بمعنى الخلق، ولو استخدم صيغة الجمع (worlds) لأوفت بالمعنى. (٣)

مما سبق يظهر ان عدم جواز الترجمة مبني على قصور الترجمة عن تحمل المعاني والدلالات الكثيرة التي أودعها الله تعالى بنظم القرآن العربي المعجز، فلا يستطيع كائن أن يحيط بهذه المعاني والدلالات في المقام الأول أو أن يترجمها حرفيا إلى لغات أخرى ثانياً. بحيث يحافظ على إعجازها اللفظي والمعنوي والدلالي.

وفي هذا يقول إبراهيم أنيس : (وفي الحق أن لا يكاد المرء ينتهي من تصفح هذه الكتب وأمثالها حتى يحس في قرارة نفسه أن الوقوف على دلالات الألفاظ القرآنية أمر عسير المنال دونه صعوبات جمة، فلا يكاد يسلم المترجم لها من الزلل أو القصور في إبراز تلك الدلالات، وتصويرها بالقدر الذي يقارب ما هي عليه في منبتها القرآني من جمال وروعة وإعجاز لأهل الألسن والفصاحة في كل زمان ومكان). (٤)

وعليه فلا يقدر احد من المترجمين على أن ينقل النص القرآني إلى شيء من الألسن كما نقل الإنجيل وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله تعالى بالعربية، لان العجم لم تتسع الكلام اتساع العرب في الدلالات، فتعذر ترجمة القرآن بالنص الحرفي.

المبحث السادس: فقدان التأثير

ذكر الإمام الغزالي التأثير فقال :

---

(١) سورة يوسف:٩٩.

(٢) سورة الفاتحة :١.

(٣) ينظر: وقفة مع بعض الترجمات الانجليزية لمعاني القرآن الكريم :٣١.

(٤) دلالة الالفاظ : ١٨٦.

هو أن يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب الآيات، فيكون بحسب كل فهم حال ووجد يتصف به قلبه من الحزن والرجاء وغيره).(١)

أو هو :(الهيئة العارضة للمؤثر في غيره بسبب التأثير).(٢)

وهو كل استجابة ظهرت أو فهمت من النص القرآني بطريق مباشر أو غير مباشر، وكل ما يحدث التعبير القرآني على نفسية المتلقي والقارئ والمستمع، وكل ما يحدثه القرآن من اثر يقع على النفس الإنسانية فهم بطريق الدلالة أم الصراحة من تعبير القرآن المتمثل بحروفه، وكلماته، وجمله، وجرسه، وأسلوبه وموضوعاته، وسياقه وطريقة ترتيبه وسماعه، والنظر إليه.(٣)

وقد حدثنا القرآن الكريم عن الأثر الذي تتركه آيات القرآن في نفوس مستمعيه، وحفظت لنا السيرة نماذج كثيرة لأثر القرآن العجيب هذا، ونقلت لنا الأحداث التاريخية أخباراً غير يسيرة، ونماذج غير قليلة، لأناس تأثروا بالقرآن حين سماعه.(٤)

فهي من الكثرة بحيث يصعب الإحاطة بها، بعض منها حدث في عصر التنزيل وبعضها الآخر حدث بعد التنزيل، إذ في كل زمان تنقل لنا أحداث التاريخ طرفاً من قصص أولئك الذين تأثروا بالقرآن، بل إن اثر القرآن هذا لم يكن مقتصراً على من آمن به، وإنما نجد أثره في غير المؤمنين، ومن الأعاجم الذين لا يفهمون من القرآن شيئاً.

---

(١) إحياء علوم الدين:١/٢٨٥.

(٢) التعاريف :١/٥٦١.

(٣) ينظر: التعبير القرآني والدلالات النفسية:٣٤.

(٤) ينظر: التأثير الإعجازي، للباحث منشور في المجلة القطرية للعلوم الإسلامية، العدد الثالث، ٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ :٢-٥٢، تحدث الباحث فيه عن تأثير القرآن على المؤمنين والكفار وأهل الكتاب والجن والجماد والنبات وغير ذلك.

فتسيل الكلمات في بساطة شديدة لتدخل القلب فتثير ذلك الإحساس الغامض بالخشوع من قبل أن يتيقظ العقل فيحلل ويفكر ويتأمل. مجرد أن تقرع الكلمات الأذن وملامستها للقلب، تثير ذلك الشيء الذي لا يجد له تفسيرا. (١)

وسأقتصر في المبحث على بعض الأقوال لغير العرب في هذا التأثير للنص القرآني ثم اذكر بعض القصص في ذلك.

يقول : ايتين دينيه (ت١٩٢٩م) : (إن معجزة الأنبياء الذين سبقوا محمداً كانت في الواقع معجزات وقتية وبالتالي معرضة للنسيان السريع، وبينما نستطيع أن نسمي معجزة الآيات القرآنية (المعجزة الخالدة) وذلك لان تأثيرها دائم ومفعولها مستمر... وفي هذه المعجزة نجد التعليل الشافي للانتشار الهائل الذي أحرزه الإسلام، وذلك الانتشار الذي لا يدرك سببه الأوربيون لأنهم يجهلون القرآن، أو إنهم لا يعرفونه إلا من خلال ترجمات لا تنبض بالحياة فضلا عن أنها غير دقيقة).(٢)

ثم إن كان سحر أسلوب القرآن وجمال معانيه، يحدث مثل هذا التأثير في نفوس علماء لا يمتون إلى العرب ولا إلى المسلمين بصلة، فلا مناص من الاعتراف بان الله العلي القدير هو الذي أملى تلك الآيات البينات.(٣)

وهذا كوستاف لوبون يقول: (إن أهم نتيجة يمكن أن استنبطها هي تأثير القرآن العظيم في الأمم التي أذعنت لأحكامه، فالديانات التي لها ما للإسلام من السلطان على النفوس قليلة جداً، وقد لا تجد ديناً اتفق له ما اتفق للإسلام من الأثر الدائم، والقرآن هو قطب الحياة في الشرق وهو ما نرى أثره في أدق شؤون الحياة).(٤)

---

(١) ينظر: القرآن محاولة لفهم عصري:٢٦٥.

(٢) قالو عن القرآن :١٦، ومحمد رسول الله : ١١٨.

(٣) ينظر: المصدران نفسيهما :١٦،و :١١٩.

(٤) حضارة العرب : ٤٣١-٤٣٢.

أما عائشة برجت هوني فقالت : (لن أستطيع مهما حاولت، أن اصف الأثر الذي تركه القرآن في قلبي، فلم أكد انتهي من قراءة السورة الثالثة من القرآن حتى وجدتني ساجدة لخالق هذا الكون، فكانت هذه أول صلاة لي في الإسلام).(١)

واذكر قصة ذكرها محمد عبده لبعض الأدباء من غير المسلمين الذين يذهبون في بعض ليالي رمضان إلى بعض بيوت معارفهم من المسلمين ليسمعوا القرآن ويمتعوا ذوقهم وشعورهم الأدبي بسماع آياته المعجزة، وقد شهد منهم للقرآن بهذا الإعجاز في النظم والأسلوب، وبلاغته التي يغوص تأثيرها في أعماق القلوب، ولكنهم لم يفقهوا دلالة ذلك على انه من عند الله عز وجل.(٢)

ومن هؤلاء من اهتم بالقرآن، وتحدثوا عن تجاربهم الذاتية عما فعله النص القرآني في نفوسهم، وعن قدرته المذهلة على منحهم اليقين بان هذا القرآن هو كلام الله الذي يتحتم الانتماء إليه.

فهذا المستشرق الفرنسي مارديك الذي سبق وان كلفته الحكومة الفرنسية بترجمة بعض سور القرآن، والذي كان يجد في القرآن من المزايا ما لا يوجد في كتاب غيره حيث يقول : أما أسلوب القرآن، فانه أسلوب الخالق جل وعلا، ذلك أن الأسلوب الذي ينطوي عليه كنه الكائن الذي صدر عنه هذا الأسلوب لا يكون إلا إلهاً.

والحق والواقع أن أكثر الكتاب ارتياباً وشكا قد خضعوا لتأثير سلطانه وسحره، وان سلطانه على ملايين المسلمين المنتشرين على سطح المعمورة لبالغ الحد الذي جعل أجانب المبشرين يعترفون بالإجماع بعدم إثبات حادثة واحدة محققة ارتد فيها احد المسلمين عن دينه إلى الآن، ذلك أن هذا الأسلوب.. الذي يفيض جزالة في اتساق منسق متجانس.. كان لفعله الأثر العميق في نفس كل سامع يفقه اللغة العربية، لذلك كان من الجهد الذي لا يثمر أن يحاول نقل تأثير هذا النثر البديع الذي لم يسمع بمثله بلغة أخرى).(٣)

---

(١) رجال ونساء اسلموا :٥٩-٦٠.

(٢) ينظر: تفسير المنار :٢٠٣/١.

(٣) القرآن من منظور غربي :٢٤ .

وحادثة يرويها احد الكتاب الإسلاميين عندما التقى بأحد المشاركين في دورة علم البرمجة العصبية وهو من الجنسية الأمريكية، ودار بينهما حوار طويل حول القرآن، وكان مما دار بينهما : حيث انك لم تسمع تلاوة القرآن، هل تمانع أن اقرأ عليك من الآيات القرآنية، فنحن المسلمون نؤمن أن للقران أثراً في النفس عند تلاوته، فالقرآن عندنا معاني وكلمات وصوت مؤثر !

فقال : إنني متحمس لهذه التجربة.. ليس لدي مانع.. بدأت بقراءة آية الكرسي وآية بعدها بما لدي من مهارات التجويد والترتيل، وإثناء التلاوة لاحظت الآتي :

بدأ هذا الإنسان الذي كان جالساً باستقامة على الكرسي بالانحناء قليلاً.. قليلاً.. بعد لحظات أغمض عينيه.. تغيرت ملامح وجهة إلى الخشوع والخضوع أحسست وأنا اقرأ القرآن على هذا الإنسان وكأني اقرأه على مسلم من حيث تأثره السريع بالقراءة مما أعطاني راحة نفسية كبيرة وسعادة لا توصف، وبعد أن انتهيت من القراءة.. جلسنا في صمت ثم فتح عينيه.. وإذا العينان حمراوتان وبدأت الدموع تترقق والانشراح باد على وجهه وهو يقول :

لقد عزلتني بتلاوتك الجميلة عن هذا العالم الذي نعيشه، وإن لهذه الكلمات تأثيراً غريبا على نفسي. (١)

بعد هذه الأقوال وهذه القصص التي اعترف أصحابها بتأثير النص القرآني في نفوسهم وهم من غير العرب، ومن الذين لا يعرفون من اللغة العربية حرفاً، يقرون بان ترجمة النص القرآني إلى لغة أخرى لا يثمر ذلك الجهد من نقل تأثير هذا النثر البديع الذي لم يسمعوا بمثله لأي لغة أخرى، وسيضيع ذلك السلطان العجيب إذا ما ترجم إلى لغة أخرى ترجمة حرفية.

المبحث السابع: فقدان الجانب الصوتي

---

(١) ينظر: اثر القرآن على قلوب الأمريكان، نجيب الرفاعي، بحث منشور في مجلة المجتمع الكويتية، العدد :١٢٠٦، صفر /١٤١٧هـ – ١٩٩٦م : ٥٨.

النفس بطبعها ميالة إلى الصوت الحسن والكلام الموزون الذي له رنين وإيقاع، فتستريح إليه النفس وتشعر بالهدوء، وكل هذا متوفر في النص القرآني.

وهذا سر حفاوة الناس منذ قديم الزمان بحسني الصوت، وقد يضطر بعضهم إلى الذهاب إلى أماكن ولو كانت بعيدة طلباً لحسن الصوت، على أن هذا لا يعني كون السر يكمن في الصوت الحسن وإنما بوجوده تزداد النفس ميلاً إلى سماع القرآن والتفكر في معانيه.

فالقرآن حين نسمعه متلواً نشعر بأنه وحدة موسيقية متوازنة تطرب الآذان وترتاح لها النفوس، والذي يسمع القرآن: (إنما يسمع ضرباً خالصاً من الموسيقى اللغوية في انسجامه واطراد نسقه واتزانه على أجزاء النفس مقطعاً ونبرة بنبرة).(١)

وإلى جانب الانسجام الصوتي الذي ينبعث من الألفاظ وأثره النفسي، فعلى حين نجده يبعث على السرور والارتياح والإعجاب، نجده يثير أحياناً أخرى أنغاماً مختلفة.

ولقد كان لموسيقى القرآن ونظمه روعة عند كل سامع، حتى من لا يفهم العربية، فان لكلماته ونظمه، ومدّه وغنّه، ونهاية فواصله، ووقفه ما يسترعي من لا يفهم العربية، وإذا كان لا يفهم معنى الكلمات، فإن النغم يعطيه صوراً رائعة.(٢)

وان الذين تصدوا لترجمة النص القرآني إلى لغات أخرى، سيواجهون مشكلة الجرس الصوتي، وان المترجم لا يمكن نقل النغم والإيحاء الصوتي للكلمة، لان الكلمة ليست فقط لفظية، وإنما هي مسموعة، ولا يمكن أن نجد في اللغات الأخرى ما يوافق الجرس والنغم والإيحاء للفظة المراد ترجمتها.(٣)

يقول روم لاندو: (إن مهمة ترجمة القرآن بكامل طاقته الإيقاعية، إلى لغة أخرى تتطلب عناية رجل يجمع الشاعرية إلى العلم، فإننا لم نعرف حتى وقت قريب ترجمة جيدة استطاعت أن تتلقف شيئاً من روح الوحي المحمدي.

والواقع إن كثيراً من المترجمين الأوائل لم يعجزوا عن الاحتفاظ بجمال الأصل فحسب، بل كانوا إلى ذلك مفعمين بالحقد على الإسلام إلى درجة جعلت ترجماتهم

---

(١) تاريخ أدب العرب للرافعي :٢٢٢/٢.

(٢) ينظر: المعجزة الكبرى القرآن، لأبي زهرة :٨٢.

(٣) ينظر : علم الدلالة، مختار عمر: ٢٥.

تنوء بالتحامل والغرض ولكن حتى أفضل ترجمة ممكنة للقران في شكل مكتوب لا تستطيع أن تحتفظ بإيقاع السور الموسيقي الآسر، على الوجه الذي يرتلها به المسلم.

وليس يستطيع الغربي أن يدرك شيئاً من روعة كلمات القرآن وقوتها إلا عندما يسمع مقاطع منه مرتلة بلغته الأصيلة).⁽١⁾

وهذا بلاشير يذكر انه إذا كان ثمة شيء تعجز الترجمة عن أدائه فإنما هو الإعجاز البياني واللفظي والجرس الإيقاعي في الآيات المنزلة. ⁽٢⁾

وبهذا نرى أن المستشرقين يذكرون، أن النص القرآني له صوت ونظام إيقاعي خاص، وان البنية العميقة في الموسيقى القرآنية متمثلة بجانب النغم الذي يهتز لها غير العربي ويدرك من خلالها علو الأسلوب الذي يأخذ بالألباب حين سماعه.

وسأذكر بعض القصص التي تصور حال غير العربي حين يسمع صوتاً يقرأ القرآن، فيشده ذلك الصوت ويستولي على أفكاره ويأخذ بمجامع قلبه، وهو لا يعرف شيئاً من العربية.

واذكر هذه القصة الطريفة التي حصلت لسيد قطب وهو ذاهب إلى أمريكا على ظهر سفينة مع ستة من رفاقه، وعندما حان وقت صلاة الجمعة تقدم سيد قطب (رحمه الله) لخطبة الجمعة وإمامة الناس، والركاب الأجانب بمعظمهم يراقبون هذه الشعائر، وبعد الانتهاء ذهب الكثير منهم ليهنئوا هذه الثلة على نجاح (القداس) فقد كان أقصى ما يفهمه هؤلاء الأجانب عن هذه الصلاة.

ولكن سيدة من هذا الحشد عرف فيما بعد أنها يوغسلافية مسيحية، كانت شديدة التأثر والانفعال تفيض عيناها بالدمع ولا تتمالك مشاعرها جاءت لتشد على يدي سيد قطب ومن معه بحرارة وتقول: أنها لا تملك نفسها من التأثر العميق في هذه الصلاة وما فيها من نظام وروح، ثم سألت فقالت: أي لغة هذه التي كان يتحدث بها قسيسكم، ثم صحح لها هذا الفهم الخاطئ، ثم قالت: إن اللغة التي يتحدث بها ذات إيقاع موسيقي عجيب وان كنت لم افهم منها حرفاً، ثم كانت المفاجئة وهي تقول: ولكن هذا ليس

---

(١) الإسلام والعرب :٣٦-٣٧، وقالو اعن القرآن:٣٣.

(٢) ينظر: تاريخ الادب العربي:٣١/٢، وقالوا عن القرآن :٦.

الموضوع الذي أريد أن اسأل عنه، إن الموضوع الذي لفت حسي هو إن الإمام كانت ترد في أثناء كلامه بهذه اللغة الموسيقية فقرات من نوع آخر غير بقية كلامه، نوع أكثر موسيقية وأعمق إيقاعاً، هذه الفقرات الخاصة كانت تحدث فيَّ رعشة وقشعريرة إنها شيء آخر كما لو كان الإمام مملوءً من روح القدس.

وكل هذا تعني الآيات القرآنية التي وردت في أثناء خطبة الجمعة وفي أثناء الصلاة وكانت هذه مفاجأة تدعوا إلى الدهشة من سيدة لا تفهم من العربية شيئاً. (١)

نعم انه صوت القرآن الذي لامس فطرة هذه السيدة وهذا النغم المنبعث الذي لامس شغاف قلبها، وألقى إليها بالسكينة والطمأنينة. فدوي قارئ القرآن يترك الأثر في نفوس من لا يعرف لغة العرب، وقد أشار الشيخ محمد عبدالله دراز إلى هذا الوجه قائلاً: (دع القارئ المجود يقرأ القرآن، يرتله حق ترتيله، نازلاً بنفسه على هوى القرآن، وليس نازلاً بالقرآن على هوى نفسه، ثم انتبذ منه مكاناً قصياً لا تسمع فيه جرس حروفه، ولكن تسمع حركاتها وسكناتها ومدَّاتها وغنَّاتها واتصالاتها، ثم القِ سمعك إلى هذه المجموعة الصوتية وقد جردت تجريداً وأرسلت ساذجة في الهواء، فستجد نفسك منها بإزاء لحن غريب عجيب لا تجده في كلام آخر لو جرد هذا التجريد وجود هذا التجويد، ستجد اتساقاً وائتلافاً يسترعي من معك ما تسترعيه الموسيقى والشعر، على انه ليس بأنغام الموسيقى ولا بأوزان الشعر، وستجد شيئاً آخر لا تجده في الموسيقى ولا الشعر.. أنت في القرآن أبداً في لحن متنوع متجدد، تنتقل فيه بين أسباب وأوتاد وفواصل.. هذا الجمال التوقيعي في لغة القرآن لا يخفى على احد ممن سمع القرآن حتى الذين لا يعرفون لغة العرب). (٢)

فهذا هو القرآن يخاطب النفوس البشرية، ولكي يصل إلى هذه النفوس المختلفة في ميولها وأمزجتها، فقد اعتمد على عنصر الصوت الذي يجري في الجسم مجرى الدم في العروق، فتصفو له النفس، ويرتاح له القلب، وتهتز له الجوارح، ويعتريه الروعة، وما هو حال المترجم وهو ينقل الحروف والكلمات، هل يستطيع أن يحافظ

---

(١) ينظر : في ظلال القرآن :١٧٨٦/٣.

(٢) النبأ العظيم :١٢٩-١٣٠.

على هذا الصوت القادم من السماء وان يحافظ على نبره ونغمه وإيحائه ويترجمها إلى لغات العالم فسيجد صعوبة تحول بينه وبين ذلك، وأنى لمخلوق بعد هذا أن يحاكيه بترجمة مساوية أو مماثلة.

يقول مصطفى محمود :

(والصورة القرآنية كلها تجدها مرسومة بهذه اللمسات السريعة، والظلال المحكمة، والألفاظ التي لها جرس وصوت وصورة، ولهذه الأسباب مجتمعة، كان القرآن كتاباً لا يترجم). (١)

المبحث الثامن: فقدان رسم المصحف العثماني

يراد برسم المصحف ما كتبه الصحابة من الكلمات القرآنية في المصحف العثماني على هيئة مخصوصة لا تتفق مع قواعد الكتابة.(٢)

وان مصطلح الرسم في الدراسات القرآنية يدل على الجانب الذي يهتم بكيفية كتابة الكلمات في المصحف، من حيث عدد الحروف ونوعها لا من حيث أشكال الحروف وصورها، إذ أن الجانب الثاني قد استأثر بالقسط الأكبر من اهتمامات مدرسة الخط العربي.(٣)

وتجب ملاحظة أن رسم المصحف كثيراً ما ينسب إلى الخليفة الثالث عثمان ابن عفان ﵁ فيقال الرسم العثماني وذلك تبعاً للطريقة الخاصة التي ارتضاها في كتابة كلمات القرآن وحروفه.(٤)

وقد حظي القرآن الكريم بعناية واهتمام عالٍ ودقيق من حيث كتابته ورسم حروفه وإنها لكثيرة وتثير الدهشة، وقد افرد لها الأستاذ غانم قدوري الحمد، كلاماً مطولاً لسنا بصدده. (٥)

---

(١) القرآن محاولة لفهم عصري:١٩.

(٢) ينظر: تاريخ القرآن الكريم :٩٤.

(٣) ينظر: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية : ١٥٦.

(٤) ينظر: مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح: ٢٧٥.

(٥) ينظر: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية : ١٦٣-١٩٥..

وان في رسم المصحف العثماني ليقف الفكر حائراً، والذهن تائها، إذ انه في نفسه لا قاعدة له، ومن هنا جاء قول العلماء أن رسم المصحف سر من الإسرار لم يطلع عليه احد وان خطه معجز كلفظه المقروء. (١)

وان حكم إتباع رسم المصحف العثماني الوجوب باتفاق الأئمة قاطبة وان لم ندرك حكمة كتابته على هذه الصورة من الرسم المخالف لقواعد الكتابة.(٢)

وقد روى الداني أن إمام المدينة مالكاً رحمه الله، سئل فقيل له :

(أرأيت من استكتب مصحفاً اليوم أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم، فقال: لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتبة الأولى).(٣)

ونرى الإمام احمد بن حنبل يقول : (تحرم مخالفة مصحف الإمام في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك).(٤)

قال البيهقي: (من كتب مصحفاً فينبغي أن يحافظ على الهجاء الذين كتبوا به هذه المصاحف، ولا يخالفهم فيه، ولا يغير مما كتبوا شيئاً، فإنهم كانوا أكثر علماً، واصدق قلباً ولساناً، وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكاً عليهم).(٥)

عليهم).(٥)

وهذا الشيخ عبدالعزيز الدباغ يقول: (ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة، وإنما هم بتوقيف من النبي ﷺ وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها، لأسرار لا تهتدي إليها العقول... وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية... وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضاً معجز). (٦)

---

(١) ينظر: تاريخ القرآن الكريم:٤.

(٢) ينظر: المقنع، للداني:١٠، الاتقان:١٤٦/٤.

(٣) المقنع :٩-١٠.

(٤) البرهان :٣٧٩/١، والاتقان :١٤٦/٤.

(٥) الاتقان:١٤٦/٤.

(٦) الابريز، لاحمد بن المبارك :٥٥-٥٦، ومناهل العرفان :٢٦٨-٢٦٩.

ومن هنا فان العلماء قد وقفوا موقفاً حازماً من مخالفة رسم المصحف وعدم كتابته بالرسم الإملائي المتعارف عليه، فكيف الحال إذا كان كتابة القرآن بحروف غير عربية مما يؤدي إلى فقدان هذا الرسم العثماني الذي عدوه سراً معجزاً من أسرار الله المشاهدة وكمال رفعته.

فالمصحف له مكانة خاصة، وحرمة كبيرة لدى كافة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وقد اتفقت الأمة على عدم جواز كتابته بغير الرسم العثماني محافظة على هيئة كتابته الأولى، واتفقت أيضاً على عدم جواز كتابته حرفياً بغير اللغة العربية خوفاً من التغيير والتبديل الذي لابد من حصوله في الترجمة.(١)

إذن كيف يتصرف المترجم في المحافظة على رسم المصحف إذا ما نقله إلى لغة أخرى، وقد علم استحالة وحرمة كتابته بالإملاء العربي المألوف، فكيف يهتدي المترجم إلى معرفة أسرار رسم الكلمة التي رسمها الصحابي في موضع بشكل وكتبها في موضع بشكل آخر.

كيف يهتدي المترجم إلى العلل والأسرار التي من اجلها زادوا بعض الحروف أو حذفوها، أو أبدلوا حرفاً بحرف، بما يتفق مع قواعد اللغة العربية وأسرارها في كلمة (الأيكة) والتي ذكرت في القرآن الكريم في أربعة مواضع:

الأول: قوله تعالى ﴿ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴾ (٢)

الثاني: قوله تعالى ﴿ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ (٣)

الثالث : قوله تعالى ﴿ وَثَمُودُ وَقَوۡمُ لُوطٖ وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ ﴾ (٤)

الرابع : قوله تعالى ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖ ﴾ (٥)

---

(١) ينظر: تاريخ القرآن الكريم :١٩١.

(٢) سورة الحجر : ٧٨.

(٣) سورة الشعراء:١٧٦.

(٤) سورة ص: ١٣.

(٥) سورة ق : ١٤.

رسمت الكلمة في سورة الحجر و ق هكذا (الايكة) بألف قبل اللام ورسمت في سورتي الشعراء و ص هكذا (ليكة) بدون ألف كما هو واضح في رسم المصحف.(١)

كيف يهتدي المترجم إلى المعاني الخفية والدقيقة كزيادة الياء في كتابة كلمة (أيدٍ) من قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ ﴾ (٢) اذ كتبت برسم المصحف العثماني هكذا :(بأييد) وذلك للإيماء إلى تعظيم قوة الله التي بنى السماء وإنها لا تشبهها قوة على حد القاعدة المشهورة : زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى. (٣)

وكيف يهتدي المترجم إلى أسرار حذف الواو من كلمة (يدعو) في قوله تعالى ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ (٤) فحذفت الواو وعوضت بضمة فوق العين للدلالة على إن هذا الدعاء سهل على الإنسان يسارع فيه كما يسارع إلى الخير، وكذلك الحال في قوله تعالى ﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ (٥)

للإشارة إلى سرعة الفعل وإجابة الزبانية وقوة البطش.(٦)

وكيف يهتدي المترجم من إفادة الرسم لبعض اللغات الفصيحة مثل، حذف الياء من كلمة (يأتي) في قـــوله تعالى ﴿ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ (٧) كتبت في رسم رسم

المصحف : (يأت) للدلالة على لغة هذيل.(٨)

---

(١) ينظر: رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة :٥٤.

(٢) سورة الذرايات : ٤٧.

(٣) ينظر : مناهل العرفان :٢٦٣.

(٤) سورة الاسراء: ١١.

(٥) سورة العلق :١٨.

(٦) ينظر: مناهل العرفان : ٢٦٤.

(٧) سورة هود : ١٠٥.

(٨) ينظر: مناهل العرفان :٢٦٤.

ولا يمكن لمترجم أن يعرف الأسرار في إبدال الألف واواً في كلمة (الصلاة) و(الزكاة) في قوله تعالى ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾.(١)

ولا يمكن أن يعرف أسرار رسم التاء في (رحمة) بالتاء المربوطة في قوله تعالى ﴿تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞ﴾ (٢) مع التاء المفتوحة في قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ﴾.(٣)

وعلى هذا فان المترجم لا يمكن أن يحيط بقواعد الرسم العثماني وأسراره من قاعدة الحذف والزيادة والبدل والهمز والوصل والفصل وما يحصل من متغيرات على رسم الحروف والكلمات وأسرار إعجازها والذي يخفى على الكثير من الناس. فإذا ما عمد احد إلى ترجمة القرآن ترجمة حرفية فإن هذه الأسرار ستفقدها تلك الترجمة آنذاك.

وعليه فلا تجوز كتابة القرآن بأي حرف يغير الحروف العربية التي انزل بها، كما لا تجوز كتابته بغير الرسم الذي رسمت حروفه به عندما نسخت المصاحف في عهد الخليفة عثمان ابن عفان – رضي الله عنه – لتعرض القرآن إلى التغيير والتبديل، وربما يجر إلى فتنة بعض الشعوب عند اختلاف قواعدهم في رسم المصحف، فيقول بعضهم رسمي خير من رسمك أو رسمي صواب ورسمك خطأ، وقد يجر إلى أن يؤثم بعضهم بعضاً أو يقاتل بعضهم بعضاً. فعليه إن الرسم العثماني أشبه بالرسم العام الذي يوحد الأمة على كتاب ربها في سائر الاعصار والأمصار.(٤)

المبحث التاسع: فقدان الجانب النفسي

عرف الجرجاني النفس بأنها: (الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحسن والحركة والإرادة).(٥)

---

(١) سورة البقرة : ٨٣.

(٢) سورة البقرة: ١٧٨.

(٣) سورة البقرة :٢١٨.

(٤) ينظر: مناهل العرفان :٢٧٩.

(٥) التعريفات : ٢٩٨.

او هي: (النظام في جسم الإنسان الذي يميزه عن غيره، فيجعله يعقل ويفكر ويدبر، ويتخذ القرارات، ويصدر الأحكام، ثم يختار طريقه بإرادته الحرة).(١)

والجانب النفسي :

هي الحالة العامة في الإنسان الناتجة عن مجمل ما انطوت عليه نفسه من ميول ونزعات وانطباعات ومشاعر، وسلوك وأحاسيس وطريقة تصرف.(٢)

فالنص القرآني فيه إشارات وملامح تنعكس على النفس البشرية فتحدث فيها استجابة إرادية أو غير إرادية.

ويذهب محمد فريد وجدي أن الإعجاز النفسي أهم وجوه الإعجاز، حيث نجده يشير إلى أن النفس بطبعها تّمل الشيء إذا قرى أكثر من مرة إلا أن الشأن مع القرآن غير ذلك، فتكرار تلاوته يزيد النفس راحة وطمأنينة، والعلة في ذلك ان القرآن روح من أمر الله (٣) كما قال عز وجل ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا﴾.(٤)

نعم للقرآن هيبة وجلال، فتارة يتجلى في جلباب الهيبة والعظمة والجلال، فتخضع الأعناق وتنكسر النفوس وتخشع الأصوات، وتارة يتجلى في صفات الجمال والكمال، حيث تشعر النفس بضآلة وجودها، فالقرآن يجعل تاليه ومستمعه في جو نفسي مهيب.

فالذي يقرأ القرآن يلحظ تدرجه وانسجامه مع فطرة الإنسان، ويلمس مسايرة القرآن لشؤون النفس الإنسانية، ويدرك انه يتغلغل في شعابها وجوانبها مما لم يهتد إليه العلم إلا حديثاً، فتجد أن ما يقدمه القرآن من حلول لمشاكل النفس الإنسانية، تتجاوب إليه النفوس، وتستريح له الأفئدة، وان من أسرار القرآن الكريم انه يمسك بأحوال النفس كلها، فيشعر قارئه أو مستمعه انه ليس بعيد عنه.(٥)

تقول الباحثة الايطالية لورا فاغليري عن القرآن: (أما أسلوبه فأصيل فريد، وليس ثمة أيما نمط لهذا الأسلوب في الأدب العربي تحدَّر إلينا من العصور التي سبقته. والأثر

---

(١) علم النفس الاسلامي، محمد رمضان :٧.

(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة :٢٢٥٦/٣.

(٣) ينظر: دائرة معارف القرن العشرين :٦٧٥/٧.

(٤) سورة الشورى : ٥٢.

(٥) ينظر: اعجاز القرآن، للخطيب: ٢٩٤/٢.

الذي يحدثه في النفس البشرية إنما يتم من غير أيما عون عرضي أو إضافي من خلال سموه السليقي).⁽¹⁾

فهذا القرآن وإيحاؤه النفسي قد اثر في نفوس كثير من الغربيين ولكن لا يمكن أن ينقل المترجم هذه الدلالات النفسية إذا ما نقل إلى أي لغة أخرى، وسأذكر بعض التجارب والحالات النفسية، والتي كثرة في الغرب، وليس لها تفسير إلا هذا الخواء الروحي، إذ النفس تفتقر إلى الجانب الروحي، وأن الأمراض النفسية تحيط بهم من كل جانب، مع كثرة العيادات النفسية والمعالجين لها، فإن الأمراض النفسية في ازدياد مثل الكآبة والقلق والحيرة والشكوك، وليس لهم علاج إلا القرآن، قال تعالى ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ﴾.⁽²⁾

فقد قام الدكتور احمد القاضي في الولايات المتحدة بإجراء تجربة عن تأثير القرآن على وظائف الجسم البشري وقياسه بواسطة أجهزة المراقبة الالكترونية (بنما سيتي فلوريدا :عيادات اكبر) تهدف التجربة إلى قياس التوتر العصبي بين صفوف المسلمين وغير المسلمين على حدٍ سواء، واثر تلاوة القرآن في علاجه، مستخدماً جهازاً يقيس سرعة التيار الكهربائي في الجلد والعضلات.

وقد اثبت الدكتور القاضي بعد سلسلة من التجارب الدقيقة التي أجراها، إن مجرد استماع المسلم لآيات من القرآن الكريم سواء من المتحدثين بالعربية أم بغيرها، فإنه يأتي بجميع التغيرات الفسيولوجية الدالة على خفض التوتر والقلق ونزول السكينة وزيادة المناعة ضد الأمراض وغيرها من التغيرات، واثبت أن لتلاوة القرآن أثراً مهدئاً واضحاً في المجال النفسي في ٩٧% من الحالات.⁽³⁾

تجربة أخرى قام بها احد المفكرين المسلمين، يحسن للباحث أن ينقلها كما يرويها صاحب التجربة : (اكتشف العلماء أن للمخ أربع موجات، ولكل موجة سرعة في الثانية، ففي حالة اليقظة يتحرك المخ بسرعة ١٣-٢٥ موجة/ثانية، وفي حالة الهدوء النفسي والتفكير العميق والإبداع يتحرك بسرعة ٨-١٢ موجة/ثانية، وفي حالة الهدوء العميق داخل النفس ومرحلة الخلود إلى النوم يتحرك بسرعة موجه/ثانية، وفي حالة النوم العميق بسرعة نصف إلى ٣ موجات/ثانية.

---

(١) دفاع عن الإسلام :٥٦، وقالوا عن القرآن:٢٨.

(٢) سورة طه :١٢٤.

(٣) ينظر : التفكر من المشاهدة إلى الشهود، مالك البدري:٥٩-٦٠.

يقول كاتب هذه القصة: كانت هذه المعلومات واضحة في ذهني، وأنا أتنقل في جناح احد مؤتمرات التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية، لفت نظري جهاز كومبيوتر يقيس الموجات الدماغية الأربعة بكل دقة، واستأذنت في أن أضع القبعة على رأسي لأرى اثر تلاوة القرآن على موجات دماغي، حيث قرأت آية الكرسي وشاهدت على شاشة الكومبيوتر إنتقال المؤشر من سرعة ٢٥ موجة/ثانية إلى ما يقارب منطقة التأمل والتفكير العميق، والراحة النفسية ٨-١٢ موجه/ثانية.

استغرب صاحب الجهاز هذه النتيجة، وطلبت منه أن أقرأ القرآن على احد رواد المعرض الذي رحب بالفكرة، وكانت النتيجة، وأنا اقرأ عليه أية الكرسي، أكثر من مذهلة، فقد رأيت – كما رأى الحاضرون – معي انخفاض موجاته الدماغية بشكل سريع إلى منطقة ٨-١٢ موجة/ثانية، وحينما انتهيت من القراءة، قال لي : قراءة جميلة ولو لم افهم منها شيئاً، ولكنها ذات نغمات مريحة.. لقد أدخلت السرور على قلبي بشكل غريب لم افهم منه حرفاً واحداً.. والحقيقة وأنا مغمض عيني، واستمع إلى كلمات القرآن، حاولت أن أقلد هذه الكلمات داخل قلبي، ولكنني لم أستطع.. كلام جميل ومريح).(١) هذا هو القرآن بألفاظه بترابطها وتناغمها وانسجامها كفيلة بأن تنقل القارئ والسامع إلى الجو النفسي، ولا يشعرهما بفجوة، بل يشعرهما بالأجواء والانفعالات والعواطف النفسية، فهل يستطيع مترجم القرآن أن ينقل هذه الأجواء والانفعالات بهذا الجو وهذه القدسية وهذه الروح التي في القرآن، سيعجز الحرف وسيعجز اللفظ وسيعجز الجن والإنس على أن يأتوا بمثله، ولو كانت ترجمته، لأنه يأبى إلا أن يكون كما كان من إنزاله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾(٢) ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا ﴾(٣) ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾(٤) ﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ﴾(٥) ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا ﴾(٦) ﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٍ ﴾(١) ﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴾(٢)

---

(١) اثر القرآن على قلوب الأمريكان، نجيب الرفاعي، مجلة المجتمع :٥٨.

(٢) سورة يوسف:٢.

(٣) سورة طه : ١١٣.

(٤) سورة الزخرف:٣.

(٥) سورة فصلت : ٣.

(٦) سورة الشورى:.

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله الذي وفقنا للعيش في ظلال كتابه الكريم، الذي ننهل من معينه، على الدوام، وأن للقلم أن يحط رحاله بعد هذا التطواف في ظلال العنوان، والذي أتى بالنتائج الآتية:

١) كشفت الدراسة عن سببين رئيسيين في استحالة ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية : كون القرآن نزل بلسان عربي، والآخر هو التحدي بالإتيان بمثل هذا القرآن أو بسورة منه.

٢) برّزت الدراسة الفرق الحاصل بين الترجمة الحرفية والترجمة التفسيرية، بكون الأولى تراعى فيها ترتيب ألفاظ القرآن وتسمى لفظية أو مادية، أما الثانية فلا يراعى فيها الترتيب وتسمى ترجمة معنوية.

٣) أظهرت الدراسة أن ترجمة القرآن ترجمة حرفية تؤدي جميع الخصائص في حروفه وكلماته هذا شيء متعذر، لأنه في قمة العربية من حيث خواص التراكيب وأسرار الأساليب، فلا يستقل بأدائه لسان بلغة أخرى.

٤) إن عجز بعض اللغات عن الوفاء بالمعنى، يدل على تفاوت هذه اللغات وعدم اشتمالها على مرادفات اللغة العربية، فلغة كل أمة محمّلة بعواطف لا تدركها الألفاظ ولا تحيط بها، وبعض هذه الألفاظ يحمل ظلالاً، ودلالات لا تجد لها مثيلاً في اللغات الأخرى، وستفقدها عند ترجمتها.

٥) يدور الإعجاز في كل آية على ما فيه من خواص بيانية جاءت لمقتضيات معينة، وهذا لا يمكن نقله إلى اللغات الأخرى، لأن اللغات الراقية، وإن كان لها معان بيانية، فإن لكل لغة خواصها لا يشاركها فيها غيرها من اللغات، فلو ترجم القرآن ترجمة حرفية، ومهما توفرت في الترجمة الكفاءة العالية، فإنه لا يمكن أن تعبر عنها أو عن بعضها، وستأتي ترجمة باهتة الظلال فاقدة لأي قيمة تعبيرية أو بيانية.

٦) إن عدم جواز الترجمة مبني على قصور الترجمة على تحمل المعاني والدلالات الكثيرة التي أودعها الله بنظم القرآن العربي المعجز، فلا يستطيع كائن أن

---

(١) سورة الزمر :٢٨.

(٢) سورة فصلت :٤٤.

يحيط بهذه المعاني والدلالات في المقام الأول، وان يترجمها حرفياً إلى لغات أخرى ثانياً، بحيث يحافظ على إعجازها اللفظي والمعنوي والدلالي.

٧) نجد أن الذين لا يعرفون من اللغة العربية حرفاً، يقرون بأن ترجمة النص القرآني إلى لغة أخرى بأنه لا يثمر ذلك الجهد من نقل تأثير هذا النثر البديع الذي لم يسمعوا بمثله لأي لغة أخرى، وسيضيع ذلك السلطان العجيب إذا ما ترجم إلى لغة أخرى ترجمة حرفية.

٨) إن الذين تصدوا لترجمة النص القرآني إلى لغات أخرى، سيواجهون مشكلة الجرس الصوتي، وان المترجم لا يمكن نقل النغم والإيحاء الصوتي للكلمة، لان الكلمة ليست فقط لفظية، وإنما هي مسموعة، ولا يمكن أن يجد في اللغات الأخرى ما يوافق الجرس والنغم والإيحاء للفظة المراد ترجمتها.

٩) إن المترجم لا يمكن أن يحيط بقواعد الرسم العثماني وأسراره من قاعدة الحذف والزيادة والبدل والضمر والهمز والوصل والفصل، وما يحصل من متغيرات على رسم الحروف والكلمات وأسرار إعجازها، والذي يخفى على كثير من الناس، فإذا عمد إلى ترجمة النص القرآني ترجمة حرفية، فان هذه الأسرار ستفقدها تلك الترجمة آنذاك.

١٠) كشفت الدراسة أن الذي يقرا القرآن يلمس مسايرته لشؤون النفس الإنسانية، ويدرك انه يتغلغل في شعابها وجوانبها، ويقدم لها الحلول لمشاكلها، فتتجاوب إليه النفوس، وتستريح له الأفئدة، وتطمئن له القلوب، وان من أسراره انه يمسك بأحوال النفس كلها، فان المترجم سيفقد هذه الدلالات النفسية ولا يستطيع المحافظة عليها إذا ما ترجم إلى لغة أخرى.

١١) ظهر أن ترجمة القرآن حرفياً، ستفضي إلى التلاعب به وتحريفه والإلحاد فيه، ويفتح بابً لأهل الزيغ والأهواء والكفر فيدخلون منه للطعن فيه، ويصيب القرآن مما أصيبت به التوراة والإنجيل من قبل التغيير والتبديل لتحريف الكلام عن مواضعه.

١٢) ننتهي من هذا البحث إلى أن القرآن لا يمكن ولا يجوز أن يترجم ترجمة حرفية، وان ترجمة المعاني الأصلية وإن كانت ممكنة في بعض الآيات الواضحة

المعنى، فإنها لا تخلو من فساد، وان ترجمة المعاني الثانوية غير ممكنة، لأن وجوه البلاغة القرآنية لا تؤديها ألفاظ بأية لغة أخرى.

فهذا هو القرآن مليء بالمعاني والأسرار الجلية والخفية إلى درجة تعجز المخلوق عن الإحاطة بها فضلاً عن قدرته على محاكاتها وتصويرها بلغة عربية أو أجنبية.

هذا مما جال فيه الفكر، وجر به القلم، وسطرته الحروف، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

وهي بعد القرآن الكريم

١. الاتجاهات الحديثة في الإسلام، جب هاملتون، تعريب جماعة من الأساتذة الجامعيين، منشورات المكتبة التجارية – مصر.
٢. الإتقان في علوم القرآن، لأبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. د.ت.
٣. أحكام ترجمة القرآن الكريم، جلال الدين بن الطاهر العلوش، ط١، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٤. إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٥. الإسلام، الفريد جيوم، ترجمة :محمد مصطفى هدارة و د.شوقي اليماني، كلية النهضة المصرية، ط١، القاهرة-مصر، ١٩٥٩م. د.ت

٦. الأصلان في علوم القرآن، د.محمد عبدالمنعم القيعي، ط٤، القاهرة-مصر-١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٧. إعجاز القرآن، عبدالكريم الخطيب، ط١، دار الفكر العربي، بيروت – لبنان، ١٩٦٤م.

٨. البرهان في علوم القرآن، لأبي الفضل محمد بن بهاد بن عبدالله الزكشي، (ت ٧٩٤ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار المعرفة – بيروت، ١٣٩١ هـ.

٩. بلاغة القرآن في أدب الرافعي، فتحي عبدالقادر فريد، دار المنار، القاهرة-مصر، ١٩٥٨م.

١٠. بلاغة القرآن في أدب الرافعي، فتحي عبدالقادر فريد، دار المنار، القاهرة-مصر، ١٩٨٥م.

١١. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، (ت ١٢٠٥ هـ) مكتبة الحياة – بيروت – لبنان.

١٢. تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، (ت ١٣٥٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

١٣. تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية، د.عبدالحليم النجار، ط١، دار المعارف، القاهرة – مصر، ١٩٥٩م.

١٤. تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر عبدالقادر الكردي (ت ١٤٠٠ هـ)، ط١، مطبعة الفتح – جدة – المملكة العربية السعودية،١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.

١٥. تأملات قرآنية، موسى إبراهيم الابراهيم، ط١، دار عمار – الأردن، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.

١٦. تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية، صالح علي العود، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.

١٧. ترجيحات الزكشي في علوم القرآن – عرض ودراسة، غانم عبدالله سليمان الغانم، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم القرآن وعلومه- كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

١٨. التصوير الفني في القرآن، سيد قطب – دار المعارف – القاهرة – مصر.

١٩. التعاريف، المسمى (التوقيف على أمهات التعاريف)، محمد عبدالرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، تحقيق : د.محمد رضوان الداية،ط١، دار الفكر المعاصر –دمشق، ودار الفكر – بيروت – لبنان، ١٤٠١هـ.

٢٠. التعبير القرآني والدلالات النفسية، د. عبدالله محمد الجيوسي، ط٢، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق – سوريا، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.

٢١. التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد علي الحسيني الجرجاني، (ت ٨١٦ هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٢. تفسير العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، ط١، دار الثريا، الرياض-المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٣. تفسير المنار، المسمى بتفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا، ط٢، دار المعرفة، بيروت – لبنان. د.ت.

٢٤. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د.وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط٢، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، ١٤١٨هـ.

٢٥. التفسير والمفسرون، د.محمد حسين الذهبي، ط٣، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر، ١٤٠٥هـ-١٩٩٠م.

٢٦. التفكر من المشاهدة الى الشهود، مالك البدري، مطبوعات المعهد العالي للفكر الإسلامي، هيرندن، ١٩٨١م.

٢٧. جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ)، ط٢٨، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٢٨. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد على النجار، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر، ١٩٥٦م.

٢٩. دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، ط٣، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٩٧١م.

٣٠. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ط٦، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة – مصر، ١٩٩١م.

٣١. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، د. غانم قدوري الحمد، ط١، مؤسسة المطبوعات العربية، بيروت – لبنان، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣٢. شرح الحدود النحوية، لعبدالله بن احمد علي الفاكهي (ت٩٧٢ هـ)، تح: زكي فهمي الالوسي، منشورات بيت الحكمة العراقي. د.ت

٣٣. شرح منظومة الزمزمي في علوم القرآن، د.عبدالكريم عبدالله الخضير، شبكة التفسير والدراسات القرآنية، www.tafsir.net

٣٤. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣هـ)، تح:د.حسين العجري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ودار الفكر، دمشق-سوريا، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) تح: احمد عبدالغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيوت- لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣٦. علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، احمد نعيم الكراعين، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ١٩٩٣م.

٣٧. علم الدلالة، عمر احمد مختار، ط٤، عالم الكتب، القاهرة – مصر، ١٩٩٣م.

٣٨. في ظلال القرآن، سيد قطب، ط٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

٣٩. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سعدي أبو جيب، ط٢، دار الفكر، دمشق- سوريا،١٤٠٨هـ١٩٨٨م.

٤٠. القران الكريم من المنظور الاستشراقي- دراسة وتحليل، د. محمد ابو ليلة، ط١، دار النشر للجامعات – القاهرة – مصر، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٤١. القرآن محاولة لفهم عصري، مصطفى محمود، دار الشروق، بيروت – لبنان،١٩٧٠م.

٤٢. القرآن من منظور غربي، د.عماد الدين خليل، ط١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٤٣. القران من منظور غربي، د.عماد الدين خليل،ط١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م. د

٤٤. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت – لبنان.

٤٥. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د.فاضل السامرائي، ط٣، دار عمار- عمان – الأردن، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٤٦. مباحث في علوم القرآن، د.صبحي الصالح، ط١٠، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٩٧٧م.

٤٧. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ط١٢، مكتبة وهبة- القاهرة- مصر، ١٤٣٢هـ.

٤٨. مجموع الفتاوى، لتقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تح: أنور الباز- عامر الجزار، ط٣، دار الوفاء، ١٢٤٦هـ-٢٠٠٥م.

٤٩. المجموع شرح المهذب، لابي زكريا محي الدين بن شرف الدين النووي (ت ٦٧٦ هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان. د.ت

٥٠. المدونة، مالك بن انس بن مالك الاصبحي (ت ١٧٩هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٥١. مع الإمام الشاطبي في مباحث علوم القرآن، شايع بن عبده بن شايع الاسمري، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٥٢. معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني، د.عبدالقادر محمد الحسين، ط١، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق – سوريا، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

٥٣. معجزة القرآن الكبرى، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بيروت – لبنان، ١٩٧٠م.

٥٤. معجزة القرآن الكبرى، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بيروت – لبنان، ١٩٧٠م.

٥٥. معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، د.احمد مختار عمر وآخرون، ط١، ط١، عالم الكتب – القاهرة – مصر، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٥٦. معجم اللغة العربية المعاصرة، د.احمد مختار عمر(ت ١٤٢٤هـ) وآخرون، ط١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٥٧. المغني، لأبي محمد موفق الدين عبدالله بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الخيلي (ت ٦٢٠ هـ)، مكتبة القاهر – مصر، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٥٨. مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الاصفهاني، (ت ٤٢٥هـ)، تحقيق : عدنان داوودي، ط٣، دار القلم – دمشق، الدار الشامية- بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٥٩. مقاييس اللغة، لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي، (ت ٣٩٥ هـ)، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٦٠. المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، لابن عمر عثمان بن سعيد، (ت ٤٤٤هـ).

٦١. من روائع القرآن، محمد سعيد رمضان البوطي، مكتبة القرابي، دمشق – سوريا، ١٩٦٨م.

٦٢. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، اعتنى بتصحيحه أمين سليم الكردي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان. ب.ت.

٦٣. مواصفات الترجمة المعدة للاستعمال في مجال الدعوة، إبراهيم بن صالح الحميدان،

٦٤. النبأ العظيم، محمد عبدالله دراز، ط٦، دار القلم، الكويت، ١٩٩٣م.

٦٥. نماذج من الخلل في ترجمة القرآن الكريم، عزيز عارف، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد-العراق،٢٠٠٥م.

٦٦. وقفة مع بعض الترجمات الانجليزية لمعاني القرآن الكريم، د.وجيه حمد عبدالرحمن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية.

المجلات والدوريات :

١. اثر القرآن على قلوب الأمريكان، نجيب الرفاعي، مجلة المجتمع الكويتية، العدد :١٢٠٦، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢. تأثير القرآن الإعجازي، د.عبدالقادر عبدالحميد القيسي، المجلة القطرية للعلوم الإسلامية، كلية العوم الإسلامية - جامعة بغداد - العراق، العدد الثالث، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٣. حول الترجمة الفارسية لمعاني القران الكريم، احمد السيد الحسيسي، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الأربعون، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية،١٤١٤هـ.

٤. علم النفس الإسلامي، محمد رمضان القذافي، مجلة الدعوة الإسلامية، طرابلس – لبيبا، ١٩٩٠م.

٥. مدى إمكانية ترجمة القرآن، د.محمد فاروق النبهان، مجلة البحوث الإسلامية، العدد العاشر، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٥هـ.